

# الوعمي

جامعية - فكرية - ثقافية

محرم ١٤٣٥هـ - تشرين الثاني ٢٠١٣م

٣٢٤

- مذكرات السجن وشرف الصحبة مع أمير حزب التحرير العالم  
الجليل الشيخ عطاء بن خليل أبو الرشتة (الجزء الأول)
- شهيد من داغستان: عابالوفا عبد الله محمد رسول
- إنه قرن الإسلام... قرن الخلافة الراشدة على منهاج النبوة
- مشكلات البحث العلمي والفجوة التكنولوجية في العالم الإسلامي

## إقامة الخلافة هو التحدي الحقيقي للأمة



## إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

للمراسلات [subjects@al-waie.org](mailto:subjects@al-waie.org)

كلمة الوعي صفحة ٣



## إقامة الخلافة هو التحدي الحقيقي للأمة

جامعية - فكرية - ثقافية

# الوعي

[al-waie.org](http://al-waie.org)

السنة الثامنة والعشرون العدد ٣٢٤ صرم ١٤٣٥ هـ، تشرين الثاني ٢٠١٣ م

صفحة

مذكرات السجن وشرف الصحبة مع أمير حزب التحرير العالم الجليل الشيخ عطاء

٧ بن خليل أبو الرشته (الجزء الأول)

١٨ شهيد من داغستان: عابالوفا عبد الله محمد رسول

٢٦ إنه قرن الإسلام... قرن الخلافة الراشدة على منهاج النبوة

٣٠ دولة الخلافة وما يسمى بالأقليات (٦): كيف عاملت دولة الخلافة أهل الذمة؟

٣٥ مشكلات البحث العلمي والفجوة التكنولوجية في العالم الإسلامي

٣٩ أخبار المسلمين في العالم

مع القرآن الكريم: ﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبِيبِي فَإِنَّهُ نَزَلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ يَا ذُن

٤٥ اللَّهُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾

٤٦ رياض الجنة: أخلاق الرسول ﷺ (٢)

٤٦ فبهدهم اقتده: حذيفة بن اليمان

٥١ النفط والغاز في صلب العلاقة بين أميركا وروسيا في مواجهة أوروبا

٥٢ الفريق سامي عنان: "المتغطي بأميركا عريان"

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان  
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمن النسخة	لبنان: ١٠٠٠ ل	اليمن: ٣٠٠ ريال	تركيا: \$١ أميركي	باكستان: \$١ أميركي
أستراليا: \$٢,٥	أميركا: \$٢,٥	كندا: \$٢,٥	ألمانيا: ١ يورو	السويد: ١٥ كرون
بلجيكا: ١ يورو	بريطانيا: £١	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمارك: ١٥ كرون

بسم الله الرحمن الرحيم

## إقامة الخلافة هو التحدي الحقيقي للأمة

تراكمت الأوضاع البائسة والمؤلمة في عالمنا الإسلامي بشكل أدهش كاهل الناس وأنهكهم واستهلكهم، باتوا يشعرون معها بأن أحداً لا يأبه لمآسيهم وبأنه - أكثر من أي وقت مضى - لا وزن لهم ولا قيمة، فمعاناتهم تزداد والخراب يعم كل ما هو حولهم على كل صعيد، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتعليمياً وثقافياً.

في الوقت ذاته، لا تزال بلادنا محطّ نظر كل طامع بثرواتها وكل طامح لأن يلعب دوراً ما في هذا العالم. ورغم تمكن الغرب عبر الأنظمة الحاكمة وما اصطنعه لشعوبنا من هويات ورايات وشعارات وتوجهات اقتصادية ومناهج ثقافية وتعليمية زائفة، تحفظ التبعية له بشكل تلقائي، وتجعله الحَكَمَ الفصل والأمر النهائي في قضاياها، رغم كل هذا، ما زالت الدول الكبرى تتسابق وتتصارع على التدخل في التفاصيل الدقيقة من شؤوننا لتضبط إيقاع أي حركة أو حراك في بلادنا بما يضمن لها استمرار هيمنتها، بل وتحشد جيوشها في بلادنا وترسل بوارجها إلى شواطئنا وتقيم كبريات القواعد العسكرية فيها، ما يطرح سؤالاً أساسياً حول حقيقة ما يخيف الغرب ويثير هواجسه ويؤرقه؟!

لا تزال بلادنا محط نظر كل طامع وطامح. وما زالت الدول الكبرى تتسابق وتتصارع على التدخل في التفاصيل الدقيقة من شؤوننا لتضبط إيقاع أي حركة أو حراك فيها بما يضمن لها استمرار هيمنتها، بل وتحشد جيوشها في بلادنا وترسل بوارجها إلى شواطئنا وتقيم كبريات القواعد العسكرية فيها، ما يطرح سؤالاً أساسياً حول حقيقة ما يخيف الغرب ويثير هواجسه ويؤرقه رغم كل أشكال سطوته وهيمنته على أمتنا!

إن المتابع لحملات دول الغرب المتعاقبة وسياساته الشرسة في العالم الإسلامي يتراءى له أن وراء ذلك أكثر من سبب، إلا أن المدقق فيها يدرك أن لها بعداً جوهرياً مشتركاً دائماً، يتمثل في الحيلولة دون إقامة المسلمين لدولة الخلافة الإسلامية، التي يهدد قيامها الأنظمة الحاكمة التابعة للغرب في بلادنا، ويجعلها طبيعياً آيلة للتداعي والانحيار، كما يلغي قيامها وجوداً أو ساط الغرب السياسية والفكرية والاقتصادية المهيمنة على مصير الأمة ومقدراتها.

إن إعادة الخلافة يعني إيجاد نظام حكم منتج لأوساط ثقافية واقتصادية وتعليمية وسياسية ولاؤها للأمة وقضاياها، ويعني كذلك صياغة هوية الأمة وتوجهاتها ومناهجها بحسب التصور الإسلامي للحياة. وهذا شيء لا تطيق دول الغرب احتمالها، إذ إن

شرايين حياة الغرب ممتدة في كل بقعة من بلادنا ، وهو يرى أن استمرار طريقة عيش شعوبه الرغيد والاستهلاكي الباذخ، والحفاظ على نمو دوله واستقرار مجتمعاته وانطلاقها في العالم رهن باستمرار استثمارها المباشر وغير المباشر لبلادنا عبر أدواتها السلطوية والفكرية والاقتصادية والإعلامية المرتبطة به والمالية له. لذلك لا يفوت الدول الغربية - حتى أثناء مناوشاتهم وتنافسهم فيما بينهم - تذكير بعضهم بعضاً بخطر الإسلام وما تمثله دولة الخلافة عند قيامها من تهديد، وذلك لضمان ضبط صراعاتهم ضمن إطار لا يسمح بحصول اختراق يغير قواعد اللعبة السياسية الدولية القائمة.

نعم، إن الخلافة هي الدولة الجامعة للأمة، وهي التي تجسد نظام الحكم في الإسلام الذي يصوغ علاقات الفرد والمجتمع والدولة بحسب أنظمة متفردة ومتميزة تتضارب مع الأعراف والقوانين الدولية المعمول بها، والمنبثقة بطبيعة الحال عن تصورات المبدأ الرأسمالي للحياة، ما يعني أن العمل على إقامتها يصطدم مع أجندة الدول الرأسمالية المهيمنة على العالم، التي ترى أن استمرار تفوقها يوجب استغلال الآخرين واستعبادهم واستعمارهم، لذلك فإنها لا تألو جهداً في دق جرس الإنذار من خطر الإسلام والتحذير من الخلافة في كل مناسبة، على نحو ما جاء في خطاب طوني بلير رئيس الوزراء البريطاني الأسبق بقوله «إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي، وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تحكم الشريعة في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية.» كما قال رئيس روسيا فلاديمير بوتين: «إن الإرهاب الدولي أعلن حرباً على روسيا بهدف اقتطاع أجزاء منها وتأسيس خلافة إسلامية!» كذلك ما أكده مستشار الأمن القومي ووزير خارجية أميركا الأسبق هنري كيسينجر بقوله: «إن العدو الرئيسي هو الشريعة الأصولية الناشطة في الإسلام التي تريد قلب المجتمعات الإسلامية المعتدلة وكل المجتمعات الأخرى التي تعتبرها عائقاً أمام إقامة الخلافة». لحقهم في ذلك الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بقوله: «لا داعي لاستعمال لغة الخشب لأن هذه المواجهة يرغب فيها «المتطرفون» الذين يحلمون بإقامة الخلافة من إندونيسيا إلى نيجيريا، رافضين أي شكل من أشكال الانفتاح وأي شكل من أشكال الحداثة والتنوع» بحسب زعمه.

كذلك ما انفك زعماء وسياسيون بارزون بالتذكير مع كل حدث في سياق الحراك الحالي في المنطقة العربية من أن مقصود الحركات الإسلامية المنخرطة في الحراك القائم هو إقامة الخلافة الإسلامية، وأن إقامة الخلافة في واحدة من

بلدان الثورات لن يقف عند حدودها. وهذا ما دأب وزير الخارجية السوري وليد المعلم بشكل صريح في أكثر من مناسبة التصريح به، مؤكداً أن «خطر الخلافة لن يقتصر على سوريا وحدها، إنما سيشمل دول المنطقة بما فيها الأردن ولبنان وتركيا»، معتبراً أن نظامه يدافع عن هذه الدول بقدر ما يدافع عن سوريا نفسها. كذلك توالى تحذيرات المبعوث الدولي الأخضر الإبراهيمي ووزير الخارجية الألماني جيدو فسترفيله ووزير الخارجية الفرنسي لوران فايوس وغيرهم في مناسبات مختلفة، لافتين النظر إلى أن عدم إجراء حسابات دقيقة للتدخل الغربي في سوريا قد يخرج الأمور عن السيطرة ويسمح للإسلاميين بالسيطرة على الوضع ما يهدد مصالح الغرب.

وفي خطابه أمام الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة في ٢٧/٩/٢٠١٣م حذر وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف من أن «أكثر المجموعات المسلحة قوة في سورية هي المجموعات الجهادية، التي ليست لها أي علاقة بالديمقراطية، والتي تهدف إلى تدمير الدول العلمانية، وإقامة خلافة إسلامية».

لهذا كله يحرص الغرب على أن تبقى بلادنا متخلفة ومشلولة وخالية من أسباب القوة بكل أشكالها. وها هو يسارع بعد أن أدرك أن نظام الأسد آيل للسقوط، وأن كل الدعم الذي تم توفيره له إقليمياً ودولياً لم يعد قادراً على تأهيله من جديد، وبعد أن تأكد بأن التغيير بشكل ما قادم لا محالة، يسارع الغرب إلى إزالة آخر سلاح ردع متوفر في سوريا ضد (إسرائيل)، لهذا توجهت جهود الدول الكبرى

يحرص الغرب على أن تبقى بلادنا متخلفة ومشلولة وخالية من أسباب القوة بكل أشكالها. وها هو يسارع بعد أن أدرك أن نظام الأسد آيل للسقوط، وأن كل الدعم الذي تم توفيره له إقليمياً ودولياً لم يعد قادراً على تأهيله من جديد، ها هو يسارع من خلال جهود الدول الكبرى وبتواطؤ مذهب من النظام لتدمير ترسانة الأسلحة الكيماوية السورية.

برعاية روسية أميركية مباشرة وبتواطؤ مذهب من النظام لتدمير ترسانة الأسلحة الكيماوية السورية على نسق ما سبق أن فعله الغرب في العراق سابقاً. هكذا يتبين بشكل جلي أن السياسات المعتمدة من قبل الدول الكبرى وعملائها في العالم الإسلامي تأخذ بعين الاعتبار البعد الإسلامي المتمثل بإقامة الخلافة كتهديد مصيري لها، يوجب عليها التصدي له، والحيلولة دون تمكن العاملين في الدعوة الإسلامية من إقامة الخلافة على أنقاض الكيانات المصطنعة - المريضة والهزيلة والبائسة - التي تضمن حالة تخلف الأمة وتبعيتها للغرب، الذي يُطبق عليها بفكيه ويلتهم ثرواتها بشره منتظم.

لذلك صار لزاماً على المسلمين إدراك أن عودتهم للإسلام من خلال إقامة الخلافة الإسلامية هو البعد الجوهرى للصراع بين الغرب والعالم الإسلامى، وأن إقامة الخلافة هي القضية المركزية والمصيرية الأولى للأمة اليوم، فهي تاج الفروض وأم القضايا، ولا كرامة للأمة ولا تحرر لإرادتها ولا استقلال لقرارها سوى بإقامتها. لذلك يجب أن تتوجه كل الجهود بشكل مباشر لتصب فيما يؤدي إلى إنجاز هذه الغاية. ويجب التنبه إلى أن تحقيقها يقتضى أموراً أهمها:

- إيجاد وعي حقيقي في الأمة على الخلافة كنظام للحكم، لا يقبل الشرع سواه ولا يستقيم أمر الأمة بحال بدون إيجاده. كما يجب أن يتم العمل بشكل حثيث على نشر الأحكام والمعايير والمعالجات التي تميز الخلافة عن غيرها من أنظمة الحكم، مع تقديم تصور عملي لما يمكن أن يكون عليه حال الخلافة عند إقامتها، مما يوصل الأبواب أمام المحاولات المشبوهة لتسويق أنظمة حكم أخرى للمسلمين، بعد عملية تليفق لتوفيقها مع الإسلام، كأنظمة الحكم الديمقراطية والدولة المدنية. بهذا تسقط تلك الطروحات المخادعة كما تسقط معها تلك المحاولات الدؤوبة لتشويه الخلافة من خلال تسليط الضوء على نماذج مضللة من الواقع أو التاريخ.

- الوقوف على الطريقة الشرعية العملية لإقامة الخلافة والالتزام بها، أي ربط الغاية بطريقة إنجازها على نحو معين بعيداً عن الإجمال والتعميم، بحيث يتمكن حملة الدعوة من السير على ضوء الشرع الذي يسعون إلى تحكيمه بالطريقة التي حددها الشرع نفسه وفي الوقت ذاته عليهم أن يتلمسوا كيف تساهم أحكام هذه الطريقة بشكل عملي في وضع لبنة وراء أخرى لتشييد صرح الخلافة، ما يدرأ عنهم خطر التخبط والإحباط ويدفعهم مبصرين قدماً إلى الأمام في ظل إنجازات واضحة المعالم، تبث فيهم الطاقة لمواصلة العطاء والتضحيات، لإتمام مهامهم بشكل متناسق ومترابط ومثمر لإقامة الخلافة.

- الإيمان الصادق برعاية الله للدعوة وحفظه لدينه ونصره لأتباعه، وبدوام النظر إلى ما في يد الله وحسن الظن به، فالنصر والتمكين منه وحده سبحانه، مما يستوجب بالتالي الثبات على المبدأ وما يقتضيه من انقياد لشرع الله وثبات على هديه وتمسك بمنهجه بشكل جاد مجد صادق ومبصر لتحقيق التغيير على النحو الذي يرضيه.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

## مذكرات السجن وشرف الصحبة مع أمير حزب التحرير العالم الجليل الشيخ عطاء بن خليل أبو الرشتة (الجزء الأول)

حصلت الوعي على جزء من مذكرات الأخ الكريم «سالم العمرو» وهي تنشر على صفحاتها بعض هذه المذكرات، فإن فيها العبرة إن شاء الله لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وإننا نتقدم بالشكر والتقدير للأخ سالم على هذه المذكرات المعبرة والمؤثرة إن شاء الله تعالى، ونسأل الله سبحانه أن يحقق ما جاء في خواتيم مذكراته، وأن يحفظه من كل سوء ويقيه من كل شر...

### مذكرات السجن وشرف الصحبة (١)

من سجن سواقة الصحراوي كانت البداية، يومها لم أكن أعرف عن حزب التحرير إلا ما يجعلني أسخر منهم وأحقد عليهم. وسامح الله من كان السبب!!

منهم أنه (الناطق الرسمي باسم حزب التحرير) وصلت الأخبار إلى غرفتنا، فمن منا يعرف ذلك الرجل؟ وإذا بصديقي (أحمد الصعوب ابن قضيتي في مقاومة يهود) يقول لي: كيف يا رجل، هذا من القلة التي كتبت في الاقتصاد الإسلامي!! طبعاً أحمد من الذين يقرؤون الصحف بنهم بحيث كنا نعلق عليه أننا نشترى الجريدة بعشرين قرشاً وهو يقرأ بدينار!! حتى الإعلانات الصغيرة لا تفوته.

في صبيحة ذلك اليوم جاءت الأخبار إلى السجن بأن معتقلاً يدعى (عطا أبو الرشتة) سيتم نقله من سجن الجويده إلى سجن سواقة الصحراوي. الأمر لا يعني كثيراً بقدر ما كان يعني شباب حزب التحرير الموجودين في الغرفة المقابلة لمهجنا. فقد رأيت وجوههم ضاحكة مستبشرة بمجرد سماع قدومه. فعرفت

منهم أنه (الناطق الرسمي باسم حزب التحرير) وصلت الأخبار إلى غرفتنا، فمن منا يعرف ذلك الرجل؟ وإذا بصديقي (أحمد الصعوب ابن قضيتي في مقاومة يهود) يقول لي: كيف يا رجل، هذا من القلة التي كتبت في الاقتصاد الإسلامي!! طبعاً أحمد من الذين يقرؤون الصحف بنهم بحيث كنا نعلق عليه أننا نشترى الجريدة بعشرين قرشاً وهو يقرأ بدينار!! حتى الإعلانات الصغيرة لا تفوته.

كنت وقتها في غرفة ما يُسمى بالأفغان الأردنيين. قضية متشابكة ومعقدة ظلم فيها الكثير ممن لا ذنب لهم، فكانت

المشاكل الداخلية تحدث بين الحين والآخر ونحن يُطلق علينا وقتها (قضية وادي الموجب) فكانت قضيتنا باختصار هي القيام بعملية استشهادية ضد السياح اليهود القادمين إلى الأردن، والعملية كانت في الذكرى الأولى لمجزرة الحرم الإبراهيمي في ٢٤/٢/١٩٩٥م، إلا أن العملية لم تكلل بالنجاح، وحُكمت عليها بالإعدام، وتم تخفيض الحكم إلى المؤبد مع الأشغال الشاقة، فكانت عقليتي أقرب إلى السلفية الجهادية آنذاك؛ لذلك كان هناك بون شاسع في التفكير بيني وبين حزب التحرير. وأُعترف أنني كنت وقتها مراهقاً فكرياً. لا يعنيني الفكر ولا أعرف ما معناه، فكانت المصطلحات التي نسمعها من شباب الحزب لا نعرفها ولا نقلي لها بالألّا لدرجة أننا نسخر من كلمة الفكر عندما كنا نرى أبا ياسين وأتباعه يتقلّبون بين الغرف لأداء واجب لأحد الإخوة، فكان أحد الأصدقاء يقول بشكل ساخر: (هذا كبيرهم الذي علّمهم الفكر) ونضحك بكلّ سداجة!!!

في الوقت الذي كنا فيه منشغلين بمشاكلنا الداخلية ودعاية العفو العام التي نسمعها بين الحين والآخر على أمل الخروج من السجن كان شباب حزب التحرير ينهلون من علم أبي ياسين، فهم كما وصفهم الكاتب عبدالله أبو رمان — عندما سُجن على قضية الخبز — يؤلّفون في كلّ أسبوع كتاباً. وكما نقل واقعهم باختصار الأستاذ (حمزة العنيد) على شبك الزيارة، فكان يقول لأهله بأنّ عندنا (أبو ياسين) يعطينا بين كلّ درسٍ ودرسٍ درساً، فدعاية العفو العام لا تشغلهم، يؤمنون بأنّ السجن قضاء، ولا يوجد مشاكل تُذكر بين الشباب إلا ما ندر، فكان الشيخ عطا يشغلهم بالبحث والكتابة ويعلمهم العربية والأصول. ففي الوقت الذي نذهب فيه للرياضة يذهب الكثير منهم إلى مكتبة السجن ليعيشوا في ظلال التفاسير ويستعيروها لينجزوا ما طلبه منهم من واجبات.

## مذكرات السجن وشرف الصعبة (٢)

أحياناً نتعرّض لحالة من عدم الاستقرار نتيجة معارك جانبية لسنا بحاجة لها مع إدارة السجن، وهذا يكون عادة بسبب الأخوة في التيار

المعتقل مع توجيههم بعض الشيء.  
 في صلاة الجمعة كنا نصلي في  
 الغرف حيث كنا نسمع الخطب مرة  
 من الشيخ عطا ومرة من أبي محمد  
 المقدسي، وهذا كان قبل أن نتوزع إلى  
 الغرف الصغيرة، فكانت خطبة أبي  
 ياسين لافتة للانتباه. حيث أثرت ببعض  
 السلفيين مما جعل قادة الفكر السلفي  
 يتبهنون لهذا الأمر. فكان لا بد من  
 افتعال بعض المشاكل من أجل القطيعة،  
 وبالفعل هذا ما كان.

كان أبو ياسين له درس راتب في  
 غرفتنا في أصول الفقه يحضره بعض  
 الشباب في الغرفة، ودرس آخر للأخ  
 شبيطة في اللغة العربيّة، وهو أيضاً من  
 شباب حزب التحرير، إلا أننا لم نكن  
 نغير هذه الدروس اهتماماً كبيراً مع  
 كل أسف.

كان أبو ياسين يفتتم أيّ فرصة من  
 شأنها التواصل مع الغرف الأخرى، سواء  
 أكان ذلك في حالة مرض أم عزاء، فلم  
 يجد اليأس طريقاً إلى قلبه، وكأني به  
 يوصي أصحابه بوصية رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم: «صل من قطعك،  
 واعف عمن ظلمك» فقد كان يترفّع  
 عن بعض الإساءات التي توجه إليه من  
 بعض التيارات ولا يقابلها إلا بالإحسان

السلفي الجهادي، «وكانت الدول  
 تسمي قضيتهم قضية بيعة الإمام»،  
 فنظرتهم للشرطة ونعتهم بالطواغيت  
 وما يترتب عليه من أحكام هو ما جعلنا  
 نعيش حالة من الإرباك داخل السجن  
 من معارك كرّ وفر لا ناقة لنا بها ولا  
 جمل. فتقوم إدارة السجن بقمعنا وإلقاء  
 القنابل المسيلة للدموع لتفريقنا مما جعل  
 إدارة السجن تفكر بنقلنا إلى غرف  
 صغيرة متفرقة موزعة على طابقين،  
 وبهذا استطاعت إدارة السجن التخفيف  
 من الكثير من المشاكل بهذه الخطوة.  
 آنذاك كان الواقع كما وصفه الكاتب  
 والصحفي عبدالله أبو رمان بمقالة له  
 عندما خرج من السجن تحت عنوان (وفي  
 السجون أمراء) فقد كنتُ أميراً أقوم  
 بخدمة مجموعة من الشباب من مختلف  
 التيارات: أفغان أردنيين، وقضايا  
 متفرقة، وحزب تحرير «حيث كان من  
 الحزب بقيّة في الغرفة التي أسكن منهم  
 طارق الأحمر»، وكذلك كان المهندس  
 ليث شبيلات معتقلاً... وكان أبو مصعب  
 الزرقاوي أميراً على مجموعته. والأخ  
 وليد حجازي أميراً على شباب الحزب  
 في الغرفة بمن فيهم (أبو ياسين) حيث  
 كان أبو ياسين يرفض أن يكون أميراً،  
 وتعمد أن يصنع من الشباب قادة داخل

﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ  
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

الموافقة على الطلب جاء الرفض بعدها  
بساعات من قبل الإدارة!! فلم أمكثُ إلا  
ليلة واحدة وعدتُ من حيثُ أتيتُ ويا  
فرحة ما تمّت.

بين فترة وأخرى كنّا نودّع شباب  
حزب التحرير المفرج عنهم، وكانت  
العادة أن نحتفل بخروجهم، فكنتُ  
ليلة الإفراج عن بعضهم أدبّر حالي مع  
الحارس وأنام في غرفتهم من أجل تقديم  
بعض الأناشيد احتفاءً بمناسبة الإفراج.

ثمّ جاء اليوم الذي أكرمني الله به  
لأجتمع بأمر حزب التحرير وشبابه  
بزنزانة واحدة حيثُ تمّ نقلنا إلى سجن  
السلط المقسم إلى زنازين لا تراها  
الشمس، وهي عبارة عن أسرة إسمنتية  
من طابقين بمعنى أنّ كل زنزانة فيها  
أربعة أسرة مكونة من طابقين، وحاصل  
العدد (٨) في كل غرفة. كان سجنُ  
السلط مقارنة مع سجن سواقة محنة،  
فتغيّر علينا الجو وضاق علينا المكان  
وكثر الرطوبة وكرت المشاكل،  
ولا أبالغ إن قلت بأنني الأكثر استفادة  
بسبب هذا النقل مع العلم أنّهم أبعدونني  
عن أهلي ضعف المسافة عن سجن سواقة  
حيثُ أسكن في الكرك.

وبفضل الله وكرمه انقلبت المحنة  
إلى منحة في السجن.

كنّا وقتها نسخر من شباب الحزب  
وبنفس الوقت كنّا نحبهم. حيث كان  
أحد الشباب يداعبهم بقوله: (أنتم يا  
شباب حزب التحرير عندما تدخلون  
إلى القهوة تقولون للقرصون جيب لي  
واحد شاي واثنين أناقشهم) ولقد رأيت  
أبا ياسين يضحك على هذه العبارة  
الصادرة من صديقي عيد الجهالين من  
قضية الأفغان الأردنيين حيث فقد قدميه  
نتيجة إقدامه على تفجير سينما — شافاه  
الله وعافاه — وقد كان الدكتور علي  
الفقير (قضية ألغام عجلون) يجلس في  
حلقة أبي ياسين ويتعلّم الأصول حيث  
كان يقول لنا عندما نخلو بأنفسنا: يا  
إخوان، إن كان هناك شخصٌ يستحقُّ  
الاحترام فهو أبو ياسين، من باب إنصاف  
الرجل.

بعد سنتين من السجن بدأت معالم  
الطريق تتضح لي شيئاً فشيئاً. وأصبحتُ  
أنظر للأمور بشكلٍ موضوعي. خاصةً  
وأنا أرى المشاكل الداخلية تزداد لأتفه  
الأسباب مما يجعلني لا أعتّم من الوقت  
شيئاً، فكنتُ طلباً لإدارة السجن بأن  
أنقل إلى الطابق الثاني في الغرفة المتواجد  
فيها شباب حزب التحرير، بعدما تمّت

### مذكرات السجن وشرف الصَّحبة (٣)

الأسباب تبدو كثيرة لقراري بالنقل، الاستقرار النفسي في غرفة أبي ياسين. خدمة الرجل بعد أن اشتعل رأسه شيباً. فلا بد من خدمته (فمن إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وصاحب القرآن). وسعة الصدر التي كان يتميز بها أبو ياسين، فقد رأيت أحد الشباب يوماً قد أساء إليه كثيراً ولكنه ترفع عن ذلك.

بعدها أصبحت أراقب الرجل عن كثب. كيف يأكل؟ كيف يشرب؟ كيف يتوضأ؟ كيف يتعبّد؟ كيف يعامل الناس؟ فرأيت الإسلام واقعاً في تلك الزنازنة. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. كان أبو ياسين محطّ احترام الجميع، لا يلاقيك إلاّ بابتسامة. كان عندما يتوضأ لا يسرف في الماء، تجده يغلق الحنفيّة مرّات وهو يتوضأ منتقلاً من اليد إلى الوجه، وهكذا فكنت أقول: يا أبا ياسين، أنت خائف على ماء السجن أن ينفد؟ فكان يقول هذه ملكيّة عامة، ويجب المحافظة عليها وعدم الإسراف فيها!!

كان يلقي السلام على الجميع إلاّ أن بعض التيارات لا تردّ السلام، فكان هذا الأمر يحزنه، وكان يقول لي: كيف

تختلف الأجواء من سجن لآخر، فسجن السلط رغم صغره وقلة خدماته إلاّ أننا بدأنا نألف المكان، فالسجن ليس بجدران، فقد يقلب الإنسان محنة السجن إلى منحة بإرادته رغم كل المعوقات.

يومها كان (أبو ياسين) على وشك أن يودّع معظم شباب حزب التحرير داخل السجن، فلم يبق من الشباب آنذاك إلاّ القلة وسيفرج عنهم قريباً بمجرد انتهاء مدّة محكوميتهم، أذكر منهم وليد حجازي وصهيب جعارة وعبدالرحيم أبو علبة. وهذا ما كان بالفعل، فلم تمض أسابيع إلاّ وبقيّة شباب الحزب خارج أسواره يتفّسون عقب الحرّيّة، ولم يبقَ من الشباب في الغرفة إلاّ (أبو ياسين) كم هو مؤلم ومحزن أن يُترك الإنسان وحده دون رفيق في الغرفة، وكأني به يردد قول الشاعر:

ذهبَ الذينَ أحبّهم

وبقيتُ مثلَ السيفِ فرداً

هنا قررت النقل إلى غرفة شباب الحزب، خاصّة وأنّ الأمر أصبح ميسوراً، وتذكّرت قول الشاعر:

إذا هبّت رياحك فاغتتمها

فإنّ لكل خافقة سكونا.

لي: يا سالم، برأيك من هم الأخطر على النظام الأردني من جميع الموجودين؟ فكانت الإجابة سريعة عندي إنهم بيعة الإمام «السلفية الجهادية» ثم ألغام عجلون، فضحك الرجل قليلاً فقال: هؤلاء جميعهم لا يعجزوننا. ثم قال: انظر شايف الرجل — (ويعني عطا) الماشي هناك وحده ولا أحد يمشي معه ولا يعيره أحد منكم أي اهتمام، قلت: نعم. قال هذا أخطر واحد فيكم على النظام الأردني.

عندها أدركت أن الصورة ليست كالحقيقة، كان بعض الضباط يأتون خلصة إلى الزنزانة للجلوس مع أبي ياسين عندما يتأكدون من غياب الأمن الوقائي، بعدها ادركت أن النصره ممكنة، وأن كثيراً من آل فرعون يكتم إيمانه.

كنت لا أميز بين المبتدأ والخبر في النحو. فقال لي يوماً: لم لا تستغل وقتك وتتعلم اللغة العربيّة؟ فقلت له: يا رجل هذه المادة صعبة ولا أستطيع فهمها، إنس الموضوع. فقال لي: ما عليك إلا أن تحضر معك مصحفاً ودفترًا وقلماً فقط، واترك الباقي عليّ، وإن شاء الله ستتعلم. فتحدّيته على أنه سيبدل جهداً في غير مكانه، إلا أنه أصرّ على تعليمي اللغة العربيّة، كيف لا وهي لغة

العمل مع هكذا عقليات في حال إقامة الدولة؟ فيصمّت قليلاً ثم يقول: لا حلّ لهؤلاء عند قيام الخلافة إلا أن يكونوا على جبهات القتال لقتال الأعداء.

لا يوجد في السجن إلا تلفاز واحد للجميع، فالتلفاز مفتوح دائماً حيث إنه موجود في صالة الطعام، فكان أبو ياسين لا يذهب إلا الساعة الثامنة لسماع نشرة الأخبار فقط وبعدها يرجع إلى زنزانه.

قال لي يوماً أحد الشباب، وهو من دار (الطحّان) وهو ليس من شباب الحزب سجن على قضية اقتناء سلاح (يا أخي كم أحترم هذا الرجل (عطا) فقد شاهدته أكثر من مرّة عند سماعه لنشرة الأخبار وخاصة عند سماع أخبار الجزائر المؤلمة يبكي وهو يشاهد القتل هناك فكبر في نظري أكثر وأكثر).

بحكم أنني ابن عشيرة معروفة في الكرك (العمره) فكان بعض الضباط من أبناء الجنوب يستودّ إليّ، فكنا نذهب إلى ساحة التشميس على ظهر السجن المسيّج، فكان الحراس أحياناً يخرجون معنا. قال لي يوماً ضابط من دار الشبّطات من الطفيلة، كان قد أمضى فترة من خدمته في جهاز الأمن الوقائي قبل أن يتم نقله إلى السجن وبعده أن أصبح بيني وبينه شيء من الإلفة، قال

القرآن والمفتاح لفهمه وتدبره واستنباط أحكامه. ذو معنى. فكانت معظم الأمثلة من القرآن وكذلك الواجبات. وخلاصة الموضوع في نهاية المطاف بعد مضي عدة أسابيع هو اختبارٌ لم أكن يوماً من الأيام أحلم بالوصول إليه وهو أن أعرب سورة الأنفال إعراباً تاماً... فجزاه الله عني خير الجزاء.

### مذكرات السجن وشرف الصُّبَّةِ (٤)

لم يبقَ من الوقت الكثير، فبعدَ أسابيع قليلة يكون أبو ياسين قد أنهى مدةً محكوميته ويخرج، ووقتها كان محكوماً عليه ثلاث سنين ونصف السنة، ومع فرحي لقرب خروجه ليكون بين أهله وأحبته وحزبه الذي ينتظره بفارغ الصبر حيث استجدَّ أمرٌ لم يكن في الحسبان وهو عملية نكث من قبل البعض، فلم أجد متأثراً إلا في تلك الفترة العصيبة، فكان أشدَّ ما يؤلمه أن بعض الأنفس المريضة قد تقولوا عليه بأنه مع هذا الانشقاق عن قيادة الشيخ عبد القديم زلوم رحمه الله تعالى، فكانت بعض الزيارات تأتي له بأخبار سيئة بهذا الشأن، فلم يجد ملجأً إلا إلى الله في الثلث الأخير من الليل، فما أعظمه وهو يناجي ربه! إلا أنني

كنتُ حزيناُ لفراقه، فقد كان بمثابة الأب والأخ والصديق. ومع هذا المصاب الجلل بالنسبة له إلا أنه يحاول أن لا يُظهر هذا الأمر للآخرين، لم أكن يومها من شباب الحزب، جلستُ مع نفسي واستخرتُ الله سبحانه بالدخول والعمل مع شباب حزب التحرير، بعدها تكلمتُ معه بالموضوع بأن يسمح لي بأن أكون أحد شباب حزب التحرير فتهلل وجه الرجل، وعادت إليه الابتسامة من جديد، وكم كان حريصاً أن ينهي موضوعي بالدراسة في الحزب قبل أن يخرج، فلم يبقَ على خروجه إلا أسبوع تقريباً، إلا أنني رفضت الأمر لصعوبة المنهاج ولعدم توفر الكتب، فأخذ يدرّسني بعض الخطوط العريضة وبعض الأمور الإدارية

إن فيك الخير آت  
 فيك الرسول المصطفى  
 نزلت عليه البيئات»  
 وقد كتب بعض أبيات ليلة الإفراج  
 عنه يداعب فيها بعض الشباب من  
 التنظيمات الأخرى عندما أتوا لتنهئته  
 بالإفراج، أذكر منها:  
 «وأما أحمد الصعب  
 ففي الأذان أشياء  
 يهز الرأس مبتسماً  
 وقد يتلوه إصغاء»  
 فقد كان أحمد الصعب حاد  
 المزاج، وكان بحوزته راديو وسماعات  
 أذن.  
 وكذلك عن عكرمة غرابية من  
 قضية أغام عجلون فقد كان يتميز  
 بطاقيّة على شكل قبة، وكان يجمع  
 بعض الشباب حوله ليدخن هيشي  
 فكتب عنه:  
 «وعكرمة وقُبتة  
 وتدخين وأضواءً  
 أعكرمُ قد كفى هيشاً  
 أصاب القوم إعياء»  
 وقد كتب عني بعض الأبيات منها:  
 «وحُبُّ الكلِّ سألنا  
 فما في القلبِ بغضاء  
 قويٌّ في شكيمته  
 إذا مسته ضراء»

في الحزب كفكرة عامة؛ لذا أعتبر  
 نفسي أنني ولدتُ من جديد سنة ١٩٩٨م  
 وذلك بشرف الانضمام لشباب حزب  
 التحرير. فالفضلُ بعد الله سبحانه  
 وتعالى لأبي ياسين حفظه الله.  
 كم كان معجباً بشخصية محمد  
 الفاتح رضي الله عنه! أذكرُ أنه خلال  
 دقيقتين رسم لي على الورقة خريطة  
 العالم ليريني أين وصل القائد محمد  
 الفاتح بفتوحاته.  
 عندما أستأذنه بالذهاب إلى النوم  
 كان يقول لي (نوم العافية) وكم كنتُ  
 أسمع منه عبارة (إلى غدٍ مشرقٍ عزيزٍ  
 بإذن الله) قبل أن يخلد إلى النوم ليوذعنا  
 بهذا اليقين المفعم بالأمل إلى عزٍّ ونصرٍ  
 وتمكين.  
 كان أبو ياسين شاعراً. فعادة  
 يكتبُ بعض الأبيات لبعض الشباب  
 الذين يكرمهم الله بالخروج من السجن.  
 وكان له ديوان من الشعر يحتفظُ به،  
 إلا أنّ هذا الديوان تم اعتقاله.  
 أذكر بعض الأبيات التي كان  
 يرددها فمناها:  
 «في سبيل الله دنيانا تهون  
 نبذل الأرواح لا نخشى المنون».  
 وقصيدة كان يخاطب فيها شهر  
 رمضان:  
 «رمضان أهلاً ثم سهلاً

كنتُ أحاول قدر الإمكان أن أقدرك عالحي.  
 أخفف على الشباب ضيق السجن بإدخال السرور عليهم. أذكر أنه حصلت مشاجرة بين (أبو محمد المقدسي) وشاب آخر من التنظيمات المسلحة (عصمت شكري) فما كان من الأول إلا أن كبّ سلّة الزبالة على رأس الآخر، فذهبنا بعد أيام لزيارة عصمت لعيادته فقد كان مريضاً، فوجدناه حالقاً رأسه على الصفر، فكنت أداعبُ عصمت أمام أبي ياسين فقلت له: هذه المرّة سينبُت شعرك سريعاً، فقال لماذا؟ قلت: لأنّه (مزبّل) فقد ضحكنا على هذه المداعبة كثيراً، فكلما يتذكرها أبو ياسين يضحك، فكان يقول لي: ما

كان أبو ياسين - وهو صاحبُ الفضل الأكبر - يذكرني بأنني قد أحسنتُ إليه وذلك بأنّ خَدَمْتُهُ أحياناً...  
 كان يقول لي (لقد أحسنتُ إليّ كثيراً وأسأل الله أن يجمعنا في غير هذا المكان).  
 وفي حقيقة الأمر هو انني لو أحسنتُ إليه الدهر كاملاً ما رددتُ جزءاً من إحسانه، وما يدري بأنني كنتُ أتلذذُ بخدمته يشهدُ الله.  
 أفرج عن أبي ياسين من سجن السلط وترك وراءه فراغاً كبيراً آمننا لشهور حتى تمّ نقلنا لسجن الجفر الصحراوي جنوب الأردن.

### مذكرات السجن وشرفُ الصُحبة (٥)

حالة من الغليان بدأت تدبّ في سجن السلط على إثر عملية ما يُسمّى (اغتيال خالد مشعل) وسرعة الإفراج عن الموساد الصهيوني الذين قاموا بهذه العملية دون أن يُقدّموا إلى المحاكمة فلسان حال النظام الأردني يقول: اليهود أغلى ما نملك. فعلى أثر البلبلّة التي حدثت في السجن من قبل السجناء السياسيين والتفكير الجاد بالهروب من السجن لمن كانت أحكامهم عالية خاصة وأنّ بعضاً من آل فرعون ممن يكتمون إيمانهم كانوا

على استعداد لتيسير أمر الهروب اعتقاداً منهم بعدالة قضيتنا، وبعد شعور إدارة السجن بشيء من هذا الأمر قرّروا نقلنا إلى سجن الجفر الصحراوي في أقصى جنوب الأردن. وبالفعل، في الثلث الأخير من الليل، وفي جنح الظلام تمّ نقلنا بعد أن أوثقوا القيود وربطوا على أعيننا، وتحت حراسة مشدّدة نقلنا إلى سجن الجفر، وكان هذا في نهاية ١٩٩٨م.  
 سجن الجفر من أقدم السجون، ولا يكاد يصلح للعيش، ولكنّ الله منّ

علينا بأن أنزل على قلوبنا الطمأنينة والسكينة، وعندما رأيت إدارة السجن أننا ألفتنا المكان أدخلت إلى غرفتنا ما يزيد عن ١٥ سجيناً ممن ينتمون إلى قضايا المخدرات والمشاجرات وغيرها ممن يتميزون بالقضايا الجرمية ظناً منهم بأننا سنصطدم معهم فاستوعبناهم وأكرمناهم وبدأنا نؤثر بهم، لم يكن من شباب الحزب آنذاك في السجن إلا أنا، فغربة الفكر بين التنظيمات المسلحة فيها شيء من الابتلاء.

تربطنا بحراس السجن علاقة طيبة نظراً لعدالة قضيتنا فعلمتُ، بأن هناك يوم غد سجناء جدداً سيتم نقلهم إلى سجن الجفر، فنظرت إلى الكشف الموجود مع أحد الحراس وإذا باسم (عطا خليل أبو الرشته) من ضمن القائمة التي سيتم نقلها إلى السجن، ولم أكن أعلم بأن أبا ياسين قد تم اعتقاله مرة أخرى، خاصة وأنه لم يمكث خارج السجن إلا ٤ أشهر أو أقل.

طار قلبي من الفرح، فربّ ضارة نافعة، وكان الخبر الذي قرأته هو قرار بالإفراج عني.

بالفعل كنا على موعد مع أبي ياسين في الليلة التالية، فنعم المعتقل ونعم الضيف. وللأمانة كان الجميع مسروراً بقدمه. فهو يفرض احترامه

على الجميع، كنت يومها أعدّ العدة لدراسة التوجيهي وأنا داخل السجن، فقام والدي ووالدتي -رحمهما الله - بإحضار كل ما يلزم من الكتب، وكانوا يضحكون عليّ كيف أفكر بأمر الدراسة وأنا المحكوم بالمؤبد، فدفعت الرسوم وبدأت أدرس ولحسن الحظ جاء من يرفعُ معنوياتي، إنه أبو ياسين، فقام بتدريسي بعض المواد، فما أجملهُ من أسلوب! لقد فكفك لي المادة بسرعة غير متوقّعة، فما كان يحتاج لشهور أنجزته بأقل من شهر، فجزاه الله عني خير الجزاء.

لم أكن مقتنعاً بأهل النصره كثيراً، وكنتُ أناقشه بهذا الأمر فأعطاني درساً عملياً بهذا الأمر.

كيف؟! في يوم من الأيام ناداني فقال لي: اقرأ. فإذا بنشرة للحزب قد وصلته وبتاريخ جديد!!! من الذي أدخلها إليه؟ فعرفتُ أنّ الخير موجود، وأنّ النصره موجودة...

لم تمضِ شهور إلا ودعاية العفو العام تغزو سجننا بعد موت الملك حسين، وما هي إلا أيام وإذا بنا خارج أسوار السجن، فسبحان الذي بيده مفاتيح كل شيء.

قصة خروجي من السجن قصة عجيبة. كيف يتمّ الإفراج عني وأنا المحكوم مؤبداً، ومستثنى من قانون

العضو العام. فالإرهابيون مستتتون من العفو. فبسبب ثغرة في قانون العفو العام خرجت وأنا الأكثر محكومية (مؤبد) وبقي زميلي (أحمد الصعوب) في السجن وهو المحكوم (١٠ سنوات) وواسطته هو الملك حسين عن طريق أهله، فقد تم نقله إلى سجن سواقة تمهيداً للإفراج عنه من قبل الملك حسين، فمات الملك وبقي ملك الملوك، فخرجت من السجن وبقي أحمد في سجن سواقة، عندها تذكرت كلام أبي ياسين (بأنه لا يقضى أمر في الأرض إلا وقد قضي في السماء).

بيته في مدينة الرصيفة، فما أجمل اللقاء والترحيب!. لقد قدمت متأخراً مساءً، وكنت أظن - بعقليتي الكركية - أن العشاء سيكون فاخراً!...  
بعد ساعات من الترحيب قال للأولاد أحضروا العشاء وإذا به (زيت زيتون، زعتر، بيض، بطاطا (نواشف)) وأقسم بالله العظيم ما رأيت أجمل من ذلك العشاء في حياتي على بساطته، وبنفس الوقت لو كان عنده أفضل من ذلك لقدّمه، فالجود من الموجود، فلم يتكلف الرجل ولم يتصنع، فأعطاني درساً عملياً أن أكون كما أنا، وبأن إكرام الضيف هي حسن الملاقاة قبل كل شيء، كما يقول المثل (لاقيني ولا تغدّيني).

فسهرت ليلة مع أبي ياسين من أجمل الليالي، فودّعني في الصباح بعد أن صلينا الفجر في المسجد، وكان إماماً للمصلين في تلك الصلاة.

لم أرَ أبا ياسين منذ ١٩٩٩م إلى يومنا هذا فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكرمنا بالخلافة بعد أن أكرمنا بهذا العالم الجليل أمير حزب التحرير وأن يجعل تحرير بيت المقدس وفتح روما على يديه، إنه ولي ذلك والقادر عليه. □

كان أبو ياسين في تلك الفترة أكثر أيامه صائماً، كان كلما يصلي فرضاً يتبعه بفرض آخر قضاءً، كنا نسأله عن تلك الصلاة فكان يقول: في أيام الشباب لم تكن صلاتي متقنة كما يجب، فأحاول أن أقضي ما فات...

رأيت أبا ياسين مسروراً، يا ترى بماذا؟ قال: الحزب عاد أقوى مما كان عليه بعد عملية النكث التي ظن الكثير من الناس أن الحزب بعدها سينتهي، وأضاف لقد زوّجت ابني ياسين في الشهور الماضية عندما أفرج عني قبل أن أعتقل مرة أخرى، فقد كان ياسين يرفض الزواج ووالده داخل السجن.

المهم خرجنا من السجن بفضل الله، وبعد أيام قدمت إلى أبي ياسين زائراً في

بسم الله الرحمن الرحيم

## الشهيد (بإذن الله تعالى) عابالوفا عبد الله محمد رسول في داغستان

كانت أمة الإسلام وما زالت أمة واحدة من دون سائر الأمم مصداقاً لقوله تعالى: ( وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)، ويشهد لها الأعداء قبل الأصدقاء، وقد ذاقوا منها ما ذاقوا حتى إنهم ليخشونها أشد الخشية، ويعملون على تضيقها وشرذمتها بأفكار الوطنية والقومية والعرقية... وقسموا بلاد المسلمين الواحدة إلى دويلات وعملوا على جعلها متنافرة حتى لا تجتمع من جديد على دولة واحدة ودعوة واحدة ورسالة جهاد واحدة، وحاربوا كل دعوة تعمل على توحيد الأمة من جديد، عن طريق إقامة دولة الخلافة الراشدة، وأولاهها دعوة حزب التحرير وهذه حادثة تبين كيف أن أمة الإسلام واحدة، لم يستطع أن يفرقها الغرب بالرغم من كل أفاعيله، وتظهر كيف أن هذه الأمة موصولة ببعضها برابطة العقيدة، ويجمع بينها فهم واحد لمعنى الحياة، وتوجه واحد لإقامة شرع الله، وهدف واحد وهو العيش برحاب العبودية لله وحده والعمل على تعبيد الناس جميعاً لله رب العالمين، وهذا ما يجعل حزب التحرير متغلغلاً بفكره في جميع جنبات العالم الإسلامي:

(١)

كلمة للشهيد (بإذن الله تعالى)

عابالوفا عبد الله محمد رسول في داغستان قبل اغتياله

هذه كلمة سابقة للشهيد (بإذن الله) ربه شهيداً - نحسبه كذلك ولا نزكي عابالوفا عبد الله محمد رسول في جنازة أحد إخوانه الذين قتلوا على أيدي أعداء الله، وهو، رحمه الله، لم يكن يعلم أنه بعد أشهر سيلحق بأخيه هذا ويرتقي إلى

ربه شهيداً - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - حيث سقط شهيداً مساء يوم الأحد في ٢٠١٣/٠٩/١٥ م بمدينة كزلار في جمهورية داغستان؛ بأيدي غادرة آثمة اغتالته أثناء عودته

إلى منزله لا لشيء إلا لأنه يقول [ربنا  
 الله] ويعمل في صفوف حزب التحرير  
 لإعلاء راية الإسلام خفاقة، حيث قام  
 بعض الإخوة بإيصال الأخ عبد الله إلى  
 منزله فلاحظوا وجود سيارة سوداء اللون  
 من طراز جيغولي ١٤ بدون لوحة أرقام  
 كانت تقف بالقرب من منزل الشهيد  
 (بإذن الله تعالى)، وما أن ترجل الأخ عبد  
 الله من السيارة متوجهاً نحو باب منزله  
 حتى أطلق أعداء الله النار عليه فأصابوه  
 إصابات بالغة في الصدر، نقل على  
 إثرها إلى المستشفى حيث فاضت روحه  
 الطاهرة إلى بارئها. وقد تم دفن جثمانه  
 الطاهر صباح يوم الاثنين ١٦/٠٩/٢٠١٣م  
 في مقبرة مدينة كزلار.  
 فإنا لله وإنا إليه راجعون

### نص الكلمة:

«إخواني الأعزاء يقول الله سبحانه وتعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، يبين الله  
 الحق أن كل نفس ستذوق ما ذاق أخونا اليوم (الموت)، ولن يمنعه من ذلك لا غنى ولا  
 صحة ولا حرص ولا حراسة، ولن ينفعه من ذلك شيء إلا ما قدم لله وفي سبيل الله.  
 وكما ورد عن حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم أننا في نوم ولا يوقظنا منه إلا  
 الموت، فأفيقوا منه قبل موتكم. وقال نبينا الحبيب أكثروا من ذكر هادم اللذات  
 (الموت). انظروا كيف نعيش اليوم وفي أي حال، وكيف نخشى الله سبحانه وتعالى.  
 انظروا كيف كان يخشى أبو بكر الصديق ربه، وكان يقول يا ليتني كنت  
 شجرة. انظروا كيف كان يخشى الفاروق عمر الله سبحانه، هذا الرجل المبشر  
 بالجنة، والذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو كان نبي بعدي لكان  
 عمر، يقول: لو كان عندي ذهب مثل مد الشمس لأنفقتة، لو علمت أن ذلك يؤجل  
 لي في موتي ولقاء ربي».

أين نحن من هؤلاء الحكام أمثال عمر وأبي بكر اللذين خشيا الله وخافاه حق  
 الخوف، فما هو عمر يقول لو أن دابة عثرت في العراق لسألني الله عنها لم لم تمهد  
 لها الطريق يا عمر، دابة وليست إنساناً، انظروا إلى حال حكامنا اليوم.  
 انظروا إلى حال أختينا، اثنا عشر يوماً بقيت جثته هناك واثنا عشر يوماً في  
 مكان آخر، مع أنه يجب الإسراع في دفن الميت كما اتفق أصحاب المذاهب كلها  
 على ذلك سواء هنا في داغستان أو في الأماكن الأخرى.

عندما ذهبنا لطلب الجثة من لجنة التحقيق (أعداء الله) وأخبرهم الإمام بأنه  
 يجب الإسراع في دفنه فليدفن اليوم الجمعة، رد عليه المسؤول قائلاً: أنا أطبق قانوني

العلماني ولا يهمني ما تقولون. الآن هو يقول إنه علماني، ولكن عندما سيأتيه الموت سيتذكر الله وسيناطق بالشهادتين، ولكن هيهات أن ينفعه ذلك.

انظروا إلى حال الأمة، والتي داغستان هي جزء منها، انظروا كيف يعاني المسلمون اليوم في سوريا، ماذا يفعل بهم عدو الله بشار أهلكه الله ومن والاه، إنه يدفن الناس أحياءً، ويقتل الأطفال، ويغتصب أخواتنا، ما عليك إلا الذهاب إلى يوتيوب حتى ترى ذلك. الكل شاهد الفيديو المشهور عندما قام الطفلة بدفن أحد المسلمين ولم يبق ظاهراً من التراب إلا رأسه، وطلبوا منه أن يكفر بالله ويقول: لا إله إلا بشار، وهو يقول لا إله إلا الله، ويموت على ذلك.

هذه الصورة تتكرر من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة؛ فالله خلقنا وابتلى بعضنا ببعض ليميز الله الصادق من الكاذب ويرى من يثبت ويبقى على طريق الله. هؤلاء الفراعنة موجودون في كل وقت، انظروا إلى ذلك الفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى ماذا فعل الله به (لعنة الله عليه). يذكرنا الله تعالى في سورة البروج بالقوم الذين آمنوا به وبدأ كفار قومهم يرمونهم بالنار الواحد تلو الآخر ليردوهم عن دينهم، ولكنهم لم يرتدوا وماتوا شهداء في سبيله سبحانه. هذا وقد بين الله سبحانه وتعالى أن سبب تعذيبهم وحرقتهم إنما هو إيمانهم بالله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾، كما بين الله سبحانه وتعالى حال الظالمين الذين عذبوا المؤمنين بأن لهم عذاب الحريق في جهنم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا فِي الدِّينِ وَالْقُرْآنِ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ مِنَ الدِّينِ فَأَنْزَلْنَاهُمْ مِنْ سَمَوَاتِنَا نَارًا كَتِفَافًا مُسْتَقِيمًا ﴿٩﴾﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا فِي الدِّينِ وَالْقُرْآنِ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ مِنَ الدِّينِ فَأَنْزَلْنَاهُمْ مِنْ سَمَوَاتِنَا نَارًا كَتِفَافًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٠﴾﴾، ثم بين حال المؤمنين الموحدين الذي قدموا أرواحهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقال جل من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ تُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾

من هنا يتضح السبب الأول لما تعانیه الأمة اليوم؛ وهو كراهية الكفار لهم، فيقول الله سبحانه وتعالى في ذلك ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ مِلَّتَهُمْ﴾، فهم لن يقبلوا بنا ويكفوا عنا حتى نتحول إلى دينهم ونترك ديننا؛ ولكننا نصرخ ونقول بملء أفواهنا بأننا مسلمون... لن يرضوا عنا حتى نكون معهم ونمارس ما يمارسون من رذيلة كالجلوس معهم في الخمارات واقتراف الزنا وغيرهما من المعاصي؛ ولكن عندما نقول: لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، ونبتأ من كل عبادة وعمل لغيره، فساعتها لن يحبونا ولن يرضوا عنا، هذه كلمات الله وليست كلماتي؛ ولهذا يتوجب علينا أن نختر: هل نكون معهم أم مع الله الذي قوله الحق؟

إن الله سبحانه وتعالى كتب للإنسان أجله ورزقه عندما أرسل الملك بعد أربعة

أشهر من حملة، وكتب له مستقبله، فلماذا نخاف من قول كلمة الحق ولا نخاف منه سبحانه، ولا نخاف ذلك اليوم الذي سنقف فيه بين يديه؟ تصوروا أننا نستطيع أن نواري جسد أخينا في قبره إلا بعد أكثر من اثني عشر يوماً، فالكل كان آثماً إلا من تلبس بمحاولة أخذه ودفنه.

أما السبب الثاني، إخواني الأعزاء، ما ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه حيث قال: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمُ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِينِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمُ أُسْرَى تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ نعم، يضغطون علينا كي نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض، ونأخذ ونترك من الإسلام ما يعجبنا وما يسمح به بوتين وأعداء الله. نصلي ونحج، ولا يتسنى لنا القيام بالحج إلا بعمل الحرام من دفع للرشوة، لا نستطيع أن نرسل بناتنا للمدارس لأنهم يفضون عليهن خلع الحجاب ومشاكل أخرى. هناك أمر من الله بأن نأخذ بالكتاب كله وإلا ينتظرنا خزي في هذه الحياة الدنيا وينتظرنا أشد العذاب يوم القيامة.

أنا لا أخشى ما سيحصل لنا ولا أخشى ما سيحصل لأخينا فإنه حي يرزق عند ربه قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١١٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أحياء سعداء عند ربهم.

يجب أن نخاف على أنفسنا حيث سيسألنا الله سبحانه وتعالى أين كنتم؟ لماذا لم تدفوه في وقته؟ إلى أين كنتم تنظرون؟ سيسأل الله كل منا عن كل حكم معطل من أحكامه.

والله إنها مذلة ليس بعدها مذلة، سيستمرون في منعنا من دفن أبنائنا وسيقتلون المسلمين ويغتصبون المسلمات في العالم أجمع حتى نعود إلى ربنا... وسيبقى حالنا كذلك ما لم نُقم الخلافة ونعطي البيعة لإمام كما أعطيت لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»

إذا لم يتأثر قلب المسلم عندما يرى المنكر، وعندما يرى السكران والنساء العاريات في الشوارع، وعندما يرى قتل المسلمين وذلك أضعف الإيمان، فهذا لا إيمان في قلبه كما بين رسول الله وهو من أثقل الذنوب.

أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَتَقَبَّلَ أَخَانَا وَيَغْفِرَ لَهُ وَلِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَيَعِيدَ لَنَا خَلِيفَتَنَا الَّذِي سَيُحْيِينَا وَيَحَاسِبُهُمْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَعَلَى كُلِّ قَطْرَةٍ دَمٍ سَالَتْ مِنَّا.  
قَمْنَا بِالِدْفَنِ حَسَبِ وَصِيَّةِ أَخِينَا الشَّهِيدِ مُسْلِمٍ، وَالَّذِي طَلَبَ مِنَّا عَدَمَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الْمَقْبَرَةِ، وَنَحْنُ وَبَعْدَ اسْتِشَارَتِنَا لِلشَّيْخِ حَسِينِ إِمَامِ الْمَسْجِدِ الْمَرْكَزِيِّ أَخَذْنَا بِوَصِيَّةِ أَخِينَا مُسْلِمٍ، فَتَقَبَّلَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَلَهُ وَقَوَّانَا وَأَعَزَّ دِينَهُ.»

(٢)

كَلِمَةٌ عِنْدَ تَغْسِيلِ الشَّهِيدِ (بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى)  
عَابَالُوفَا عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ رَسُولٌ

هَذَا وَقَدْ أَلْقَيْتُ كَلِمَةً صَغِيرَةً طَيِّبَةً عِنْدَ غَسِيلِ الشَّهِيدِ (بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى) وَمِمَّا جَاءَ فِيهَا:

هَذَا أَخُونَا عَبْدُ اللَّهِ، شَهِيداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَخُونَا الْجَمِيلِ الطَّيِّبِ...  
ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَحُكْمَتِهِ...

انظُرُوا إِلَى إِصَابَتِهِ وَالطَّرِيقَةِ الْخَسِيسَةِ الَّتِي أَطْلَقَ النَّارَ عَلَيْهِ بِهَا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ...  
انظُرُوا إِلَى جِرْحِهِ، وَكَيْفَ تَمَّ إِطْلَاقُ النَّارِ عَلَيْهِ وَتَفْجِيرُ جَسَدِهِ  
مَنْ عَرَفَ هَذَا الْأَخَ، وَأَنَا أَعْرِفُهُ تَمَاماً، لَا يَذْكُرُهُ إِلَّا بِكُلِّ خَيْرٍ... كَانَ، رَحِمَهُ  
اللَّهُ، لَا يَهْمُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُهُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ،  
فَقَدْ كَانَ يَقُولُ الْحَقَّ وَكَانَ مُسَاعِداً وَدَاعِماً لِأَخُوتهِ الْمُسْلِمِينَ  
وَفِي النِّهَايَةِ نَقُولُ: مَا عَلَيْنَا إِلَّا مُضَاعَفَةٌ عَمَلْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

(٣)

كَلِمَةٌ أَثْنَاءَ مَرَاثِمِ تَغْسِيلِ وَدْفَنِ الشَّهِيدِ (بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى)  
عَابَالُوفَا عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ رَسُولٌ

وَكَذَلِكَ أَلْقَيْتُ كَلِمَةً طَيِّبَةً أُخْرَى عِنْدَ مَرَاثِمِ دَفْنِهِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)  
«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
أَجْمَعِينَ، أَمَا بَعْدُ:  
إِخْوَتِي الْأَعْزَاءُ الْأَفْضَالُ:  
الْيَوْمَ شَهِدْنَا الْمَحْطَةَ الْأَخِيرَةَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِأَحَدِ الْإِخْوَةِ الَّذِي عَهَدْنَا مِنْ

أفضل المسلمين ديناً وخلقاً، ومن أكثرهم جرأة ونشاطاً، وذلك من خلال محاولاته الدائمة والدؤوبة للوصول إلى ما كان يتمناه للأمة الإسلامية من عزة ورفعة، فقد شهدنا محاولاته الحثيثة مع أبناء أمته ومع جمعيات المجتمع المدني الإسلامية وغيرها. لقد قام عبد الله بمساعدة جمعية اتحاد العدالة وغيرها من الجمعيات، وبذل جهده في تنظيم احتفالات الأعياد كعيد الأضحى، ومن فترة قصيرة عيد الفطر في منطقة محشكلا.

لقد سخر عبد الله كل وقته في خدمة الإسلام سواء في سعيه من أجل تطبيقه أو تعلم أحكامه. لقد كان رحمه الله يتوقد أملاً وتفاناً، ونضارة وحيوية، وكان جواداً يحب الضيف ويكرمه، ومن القليلين الذين يهتمون بمشاكل الآخرين. لن ننسى ابتسامتك أبداً يا عبد الله، وسنفتدك دائماً؛ ففي الليلة الظلماء يفتقد البدر. إن الله سبحانه وتعالى القاهر فوق عباده كتب لكل منا أجله، فقال عز من قائل: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، فالله سبحانه وتعالى يبين في هذه الآية أن الأجل إذا جاء فلا يتقدم ساعة أو يتأخر؛ ولذلك فإننا نسلم لأمر الله وحده ونرضى بقضائه، ولا نقول إلا ما يرضيه عنا: **إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.**

إن هذه الأيدي المجرمة والقلوب الأثمة التي لا تعرف ربها أقدمت على قتل أخيها لأنها تخاف من كلمة الحق وتخشى سماعها، ولو عرف هؤلاء المجرمون الظلمة ما تسببت به فعلتهم النكراء هذه لذوي الشهيد وأصحابه من ألم جراء فقدانه، ولو عرفوا ما ينتظرهم من عذاب عند ربهم الجبار المنتقم لما ارتكبوا جريمتهم.

أيها الإخوة الكرام، إننا نعيش في أيام الفتن، وكما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من علامات يوم القيامة أن يقتل المسلم دون جرم اقترفه.

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٣٠)، فندعو الله أن تتنزل الملائكة على أخيها الشهيد ونقول له: لا تخف ولا تحزن وأبشر بجنة عرضها السماوات والأرض بإذن الله.

إن هؤلاء الظلمة يظنون أنفسهم سيعجزون الله سبحانه وتعالى، والله عز وجل يقول ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ وهو سبحانه خير الناصرين، ولكنهم ينظرون بقلوبهم المريضة وعقولهم الضيقة ويظنون أنهم هم المسيطرون، ولا يرون حكمة وقدرة الله الذي يمهل ولا يهمل. نسأله سبحانه أن يرفع أخانا في الدرجات العلى وأن يجزيه الجزاء الأوفى لما قدم للإسلام والمسلمين.

إن هذه الأعمال الإجرامية لن تفت في عضدنا ولن تثني إرادتنا، بل على العكس فهي تشدّ هممنا وتشد من عزائمنا؛ لأن استشهاد أخيننا وغيره من الشهداء تذكرنا بهدفنا الحقيقي في الحياة وهو استئناف الحياة الإسلامية وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

منذ وقت قصير كنا مجتمعين بالشهيد الذي كان يبتسم ويتحدث معنا عن الإسلام وعن حاجة الأمة للعزة والكرامة، وهو الآن قد ذهب إلى لقاء ربه، وكلنا سيؤول إلى ما آل إليه عبد الله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ فكفى بالموت واعظاً؛ لذلك علينا أن نضع نصب أعيننا هذا الأمر؛ فنبدل جهدنا ونسخر وقتنا للعمل لنصرة الإسلام والمسلمين، فالموت يطرق أبوابنا وكلنا راحل عما قريب، فها هو الشهيد الذي عرفته حق المعرفة كان حريصاً على الأمة أشد الحرص، كان حريصاً ألا يضيع وقته في غير خدمة الإسلام، فعزفت نفسه عن الدنيا وزخرفها الزائف وباع نفسه لله؛ فاصطفاه الله سبحانه وتعالى مع الشهداء. ولكي نصل إلى ما وصل إليه فلا بد لنا من أن نحذو حذوه، وإلا سيكون لنا الخزي في الدنيا والآخرة.

سنبقى نذكرك أخي، وندعو الله أن نلقاك في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في مقعد صدق عند مليك مقتدر.»

(٤)

هذا وقد أصدر المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير البيان الصحفي الآتي نعى فيه عابالوفا عبد الله محمد رسول:

### بيان صحفي

شَهِيدٌ كَلِمَةٌ حَقٌّ جَدِيدٌ فِي دَاغِسْتَانَ!

ارتقى إلى ربه شهيداً - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - مساء يوم الأحد ٢٠١٣/٠٩/١٥م في مدينة كزلار في جمهورية داغستان عضو حزب التحرير عابالوفا عبد الله محمد رسول المولود عام ١٩٧٦م؛ حين اغتالته أيدٍ غادرة أثناء عودته إلى منزله.

حيث قام بعض الإخوة بإيصال الأخ عبد الله إلى منزله فلاحظوا وجود سيارة

سوداء اللون من طراز جيغولي ١٤ بدون لوحة أرقام كانت تقف بالقرب من منزل الشهيد بإذن الله، وما أن ترجل الأخ عبد الله من السيارة متوجهاً نحو باب منزله حتى أطلق أعداء الله النار عليه فأصابوه إصابات بالغة في الصدر، نقل على إثرها إلى المستشفى حيث فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها. وقد تم دفن جثمانه الطاهر صباح يوم الاثنين ٢٠١٣/٠٩/١٦م في مقبرة مدينة كزلار.

### فإنَّا لله وإنا إليه راجعون

لقد عرفنا أخانا عبد الله، أسداً من أسود الإسلام، عفيفاً شريفاً جريئاً متحدياً أعداء الله، فقد أثار عبد الله الرعب في صفوف الخائنين بصدقه وجرأته وبحلمه وصبره، وكان كالريح قوة ونشاطاً، لقد كان رحمه الله شعاع نور يبدد الظلم والظلام في داغستان.

الجدير ذكره أن الخونة قاموا بتهديد أخينا عبد الله بتصفيته جسدياً عدة مرات، ولكن نور العقيدة وقوة الإيمان لم يسمحا للخوف أن يتسلل إلى قلبه، ولم يدع الشك في صحة ما هو عليه من الحق يراوده، ولم تتزعزع ثقته بقناعاته أبداً. إننا نتوجه إلى الله العلي القدير، أن يجزي أخانا عبد الله خير الجزاء، وأن يتقبله في زمرة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»، ونسأله سبحانه أن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وأما أنتم يا طواغيت روسيا وأذئابها في المنطقة عامة وفي داغستان خاصة فإننا نضرع إلى المنتقم القوي الجبار أن ينتقم منكم وأن يقتلكم في نحوركم شر قتلة، وأن يجعلكم عبرة لمن يعتبر.

وفي الختام، لا يسعنا في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير إلا أن نتوجه إلى عائلة أخينا بالدعاء وحسن العزاء، سائلين الله سبحانه أن يلهمهم الصبر والسلوان. وحسبنا الله فهو المستعان وعليه التكلان.



المكتب الإعلامي المركزي  
لحزب التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

## إنه قرن الإسلام... قرن الخلافة الراشدة على منهاج النبوة

شاکر عبد الله - بيت المقدس

عندما أخضعوا لمشاريع هيمنة الدول الغربية الاستعمارية. فمع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت بداية انتهاء عصر الخلافة الإسلامية وانهزام المسلمين أمام النموذج الحضاري الغربي الذي كان في ذروة تألقه وانتصاره ودخوله في عقول بعض المتعلمين من أبناء المسلمين الذين أفقدهم الغرب الكافر الثقة بأحكام الإسلام مستغلاً ضعف دولتهم التي كانت تحتضر بسبب ضعف فهمها للإسلام وسوء تطبيقها له، ولقد تمكن هذا الغرب الكافر بمساعدة هؤلاء من التمكن والسيطرة على بلاد الإسلام، وكان لهم ما أرادوا حتى اليوم حيث انتفض المسلمون على الأنظمة الموالية للغرب الكافر، فانتقل العالم الإسلامي نقلة نوعية، وبدأ الوضع يتجه باتجاه التغيير الجذري. وبدأت مرحلة الفسطاطين.

فسطاط الإسلام الذي أدرك فيه المسلمون أن دينهم هو الدين الحق، وأن السبب في انهزامه سابقاً إنما

لقد صار واضحاً وجلياً أن الإسلام السياسي أصبح حالة مستعصية في الصراع الدولي، ورقماً صعباً في وجه العلمانية والديمقراطية و«منظومة القيم الغربية»، وأصبحت الحضارة الغربية في تراجع مستمر بعد أن استفذت كل أهدافها، واستخدمت كل وسائلها، وأحرقت كل أوراقها؛ فلم يعد لها من الهزيمة مفر. فقد أضلت وأفقرت وتآمرت وقتلت المسلمين عقوداً طويلة من الزمن، وهي الآن تقوم بأخر ما تستطيع عمله كسباً للوقت لتحقيق ما تريد ولو على حساب كرامة مبدئها وثوابتها التي باتت تتراجع عنها علناً، وهذا يعني أنها في الفترة الحرجة قبل السقوط المدوي لمنظومة دولها لتتحول، إن شاء الله تعالى، إلى مجموعة من الدول الفاشلة. وهذه هي بداية التمكين للقوى المخلصة التي تحمل الإسلام كمنقذ للبشرية، بعون الله وفضله.

فحال المسلمين اليوم ليست كحالهم مع مطلع القرن العشرين

الله صلى الله عليه وسلم: «لا يلبث الجور بعدي إلا قليلاً حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد في الجور من لا يعرف غيره، ثم يأتي الله بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره». فصلافة الأمة تتصاعد، وكراهيتها للنظام الرأسمالي وأتباعه تتزايد، ورفضها للظلم والجور والهيمنة الغربية تنمو وتكبر، وثقتها بإسلامها بأنه هو الحل الوحيد بات واضحاً، ودولة الخلافة صارت مطلب الأمة للخلاص من كل هذه الأوضاع الشاذة.

وإن المرحلة التي تمر بها الأمة لم تعد مرحلة نفاق وتملق للأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين ولا مرحلة إصلاح لها، فهذه الأنظمة، وهؤلاء الحكام إنما هم صنائع الغرب، ووجودهم من وجوده، واستئصالهم استئصال له، فقد تم كشف زيف وعدم جدوى محاولات الترفيع للباطل وإصلاحه، فاصله باطل منحرف لا يمت للإسلام بصلة، لقد انتهى عهد التملق للأنظمة وإلى الأبد فالوقت وقت تغيير للأنظمة وللحكام؛ من هنا فإن بداية التغيير تبدأ بتغييرهم وتغييرهم، يعني قطع شرايين الغرب عن بلادنا، ولن يكون ذلك إلا بإقامة

هم المسلمون أنفسهم وليس الإسلام، وفسطاط الكفر الغربي الرأسمالي بقيادة أميركا، وبذلك تصبح مرحلة المفاصلة والمواجهة هي العنوان الأبرز لهذه المرحلة، ولا يجب أن يكون لليأس والهزيمة مكان رغم جنون القوة الغربية وخاصة الأميركية ورغم شدة الضربات من الأنظمة العميلة لها. لقد سقط النموذج الغربي فكرياً وسياسياً، وما تخبط أميركا في الشام وفي التعامل مع الثورات إلا خير دليل على بداية انتصار الأمة. فمقومات انتصار الكفر قد تم حصارها وتم كشف ضعفها وتخلفها حتى في بلادها وبين أتباعها، فلم يبق من مقومات الهيمنة الغربية إلا «جنود القوة الفرعونية لرعاة البقر». وإن الغرب بات يدرك هذه الحقيقة؛ لذلك نراه يتعامل مع الثورات، ومع ثورة الشام تحديداً، تعاملًا مصيرياً، ويستتفر لها جنوده واضحاً نصب عينيه منع أن يكون هذا القرن هو «قرن الخلافة». هذا هو صعيد الصراع الحقيقي مهما حاول الغرب أن يلبس عليه. وفي المقابل نجد أن الأمة الإسلامية في تقدم مطرد ومستمر مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الإمام أحمد في مسنده بسند حسن عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول

دولة الخلافة، وشتان ما بينهما. وأن مشروع دولة الخلافة له أجيادته المختلفة، وله أهله ورؤاده، له حزب التحرير الذي أعدّ للأمر عدته، والذي يسير في فسطاط الإيمان الذي لا نفاق فيه، والذي يتبع طريقة رسول الله ﷺ في التغيير، ولا يطلب النصر إلا من الله، وهو يطمع بتأييد الله ونصره. ويسعى بعد هذا الليل الطويل أن يكون هو رائد المرحلة القادمة إن شاء الله تعالى. فعمسى أن يكون حزب التحرير عند الله كذلك.

إن الخلافة باتت على الأبواب تنتظر الفتح من الله وحده، وهي لم تعد حلمًا أو ضرباً من الخيال، بل أصبحت ملء العين وملء السمع بعد ستين عاماً من العمل الدؤوب، وأصبحت ينتظرها قدومها الأعداء كالمسلمين، وليس أدل على صدق هذا الكلام من توقع الساسة الغربيين ومراكز أبحاثهم من إقامة والتوجس منها، والكيد لها، وفي هذا يقول هيلير بيلوك: «لقد بدا لي دائماً أنه من المحتمل أن الإسلام سيبعث مرة أخرى، وأن أولادنا أو أحفادنا سوف يرون عودة الصراع الضروس بين الحضارة النصرانية وبين أقوى أعدائها لأكثر من ألف عام.» ويقول أيضاً «حقاً لقد قاومت العقيدة الإسلامية قرنين من الهزيمة

دولة الخلافة، وهذا ما تريده الأمة. فالمرحلة الحالية هي مرحلة الخلافة ودعاتها. وها هي الثورة في الشام تغذ السير بهذا الاتجاه، وقد جعلها الله كاشفة فاضحة لكل المتآمرين عليها من غرب حاقد يدعم السفاح بشار ويغطي إجرامه، ومن مجتمع دولي جائر، وقانون دولي منحاز، ومن أنظمة حاكمة حجزت جيوشها في ثكناتها ومنعت السلاح المخزن في مستودعاتها عن المسلمين، ومن علمانيين (عملاء فكريين) وقفوا بمجملهم إلى جانب الغرب والحكام مخالفين أبسط قناعاتهم الفكرية

ولقد آن الأوان للحركات الإسلامية المعتدلة التي تطرح فهم الإسلام على الطريقة الغربية أن تطلع عن هذه الدعوى، وخاصة بعد أن استغلها الغرب التي تظن به وبفكره خيراً أشبع استغلال، وأراد من خلال إيصالها إلى الحكم وإفشالها إظهار فشل الإسلام السياسي، وإعلان موت مشروع الخلافة قبل ولادته، ولكن مشكلة المسلمين مع الغرب هي أعمق من ذلك بكثير، وسرعان ما ردت الأمة على الغرب مكره ودعواه وأعلنت أن الذي فشل حقيقة هو الإسلام السياسي المعتدل وليس الإسلام السياسي الذي يحمل مشروع

والمذلة، إذ هزمت الخلافة العثمانية وألغى كمال أتاتورك نظام الخلافة. ولقد صمدت تلك العقيدة أجيالاً تحت الحكم الغربي، وتغلّبت على مسيرة التغريب من مصر والعراق وليبيا وأثيوبيا... لقد تغلب الإسلام بسهولة على المد الشيوعي ومسيرة الناصرية القومية، وأثبت أنه أقوى من قومية عرفات وصدّام، والآن يصارع القوة العالمية الأخيرة»

إذاً نحن في المعركة الفاصلة لإنهاء مرحلة الحكم الجبري وإنهاء مرحلة تفوق الغرب الكافر المادي على المسلمين. والأمة الإسلامية اليوم تعمل على الانعتاق من سيطرة الغرب عليها، وقد بدأت بثوراتها على الحكام وسُتُنِّي عملها، بعون الله وهدايته، بإقامة الخلافة وبقطع كل تدخل أجنبي في حياة المسلمين، ثم بأخذ دورها في الحياة بحيث تقيم الإسلام في حياتها وتحمل دعوته إلى الغرب من جديد عن طريق الجهاد، وهذا عين ما يخشاه الغرب ويعمل على منعه بالقوة، كما ظهر في سوريا مع السفاح بشار، وفي الحقيقة مع أميركا رأس الإرهاب العالمي. وبهذا تكون الأمة قد بدأت من جديد تسطر الأحداث وتصنع مستقبلها بعيداً عن أميركا والغرب الكافر، فقد فرضت عليهم

تتبع الأحداث لا صناعتها. لقد آن الأوان ليعرف كل مسلم وكل حركة إسلامية واقع هذا الصراع ليضع الجميع أنفسهم في المكان الصحيح.

إن عوامل التغيير الشرعي قد بدأت بالاكتمال بفضل الله تعالى ورغم أنف الغرب، والغرب مهما حاول أن يمنع ذلك فلن يستطيع؛ لأن الأمة قد وعّت على إسلامها من جديد ورأت في الخلافة خلاصها، ووعّت على فساد الفكر الغربي وممارسات دوله العدوانية وزال سحر حضارته عنها، وتهيأ لها من نفسها من يقودها بالإسلام قيادة سياسية تفرض نفسها على المسرح الدولي بقوة وجدارة، وهذه القيادة السياسية متمثلة بـ «حزب التحرير»، ولم تعد الأمة بحاجة إلا إلى أمرين ميسورين هما: قيام أهل القوة من أهل النصر بما أوجبه الله عليهم من نصره هذا الدين وأخذ الحكم، ثم تسليم الحكم إلى الحزب ليقوم بما أوجبه الله على المسلمين من الحكم بما أنزل الله عن طريق إقامة دولة الخلافة. وعندها تتحقق بشري رسول الله ﷺ من إقامة دولة الخلافة الراشدة في آخر الزمان، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ □

بسم الله الرحمن الرحيم  
دولة الخلافة وما يسمى بالأقليات (٦):

ياسين بن علي

## كيف عاملت دولة الخلافة أهل الذمة؟

... وإذا أكره على الإسلام من لا يجوز إكراهه كالذمي والمستأمن فأسلم؛ لم يثبت له حكم الإسلام حتى يوجد منه ما يدل على إسلامه طوعاً؛ مثل أن يثبت على الإسلام بعد زوال الإكراه عنه، وإن مات قبل ذلك فحكمه حكم الكفار، وإن رجع إلى دين الكفر لم يجز قتله ولا إكراهه على الإسلام .. ولنا أنه أكره على ما لا يجوز إكراهه عليه، فلم يثبت حكمه في حقه، كالمسلم إذا أكره على الكفر. والدليل على تحريم الإكراه قول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

- وقال أيضاً: «قد بينا أن المستأمنين فينا إذا لم يكونوا أهل منعة فحالهم كحال أهل الذمة، فيجب على أمير المسلمين نصرتهم، ودفع الظلم عنهم؛ لأنهم تحت ولايته...».

- وقال الماوردي (في الأحكام السلطانية): «ويلتزم - أي الإمام - لهم ببذل حقين: أحدهما: الكف عنهم. والثاني: الحماية لهم، ليكونوا بالكف آمنين، وبالحماية محروسين».

- وقال القرطبي (في تفسيره): «الذمي محقون الدم على التأييد والمسلم كذلك، وكلاهما قد صار من أهل دار الإسلام، والذي يحقق ذلك أن المسلم يقطع بسرقة مال الذمي، وهذا يدل على أن مال الذمي قد ساوى مال المسلم، فدل على مساواته لدمه، إذ المال إنما يحرم بحرمة مالكه».

- وقال ابن القيم (في أحكام أهل

قلنا إن دولة الإسلام لا تفرق بين الرعايا على أساس من العرق أو اللون أو اللغة أو الدين، فأما الأعراق والألوان واللغات المختلفة فلم تكن موضع شبهة، وأما الدين فإن كثيراً من الباحثين الغربيين ومن تبعهم من المثقفين المسلمين الذي أخذوا عنهم وتبنوا آراءهم دون تمحيص زعموا أن الدولة الإسلامية أساءت معاملة غير المسلمين ومارست التمييز ضدهم، ولكن حقائق التاريخ ومعطيات الحاضر تشهد بأن أهل الذمة عوملوا معاملة طيبة من قبل الدولة الإسلامية على مر عصورها ومن قبل المسلمين، وكانوا يعدون من نسيج المجتمع، ويجري التواصل بينهم وبين المسلمين في حياتهم الاجتماعية دون شعور بفوارق، وإذا ما حصل إساءة في التعامل مع أهل الذمة فإنها لم تكن الطابع العام في التاريخ الإسلامي، وقد تعرض المسلمون أنفسهم أحياناً للظلم والعنت من قبل حكامهم. ويصعب استعراض التاريخ الإسلامي في مثل هذا المقام لكننا نشير إلى بعض النقول التي تبين موقف المسلمين من أهل الذمة نظرياً وعملياً، فقد كان الشائع بين فقهاء المسلمين وعلمائهم وجوب معاملة أهل الذمة والعهد بالحسنى ومراعاة أحكام دينهم:

- قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة (في السير الكبير): «لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من خلفائه أنه أجبر أحداً من أهل الذمة على الإسلام

الذمة): «المستأمن يحرم قتله، وتضمن نفسه، ويقطع بسرقة ماله».

فهذه النقول عن أئمة معتبرين في أزمنة مختلفة هي نماذج تعكس الروح السائدة عند المسلمين في تعاملهم مع أهل الذمة، غير أن الأمر لم يقف عند حد الطرح النظري بل كان التعامل الحقيقي على هذا النحو في الغالب:

- ففي زمن النبي ﷺ ولي ابن ربيعة رضي الله عنه خرص ثمار خيبر، فحاول اليهود إعطائه الرشوة فرفض، وقال: «وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيى عليكم...» فقالوا: «بهذا قامت السموات والأرض» (رواه أحمد).

- وروى عبد الرزاق في المصنف عن إبراهيم النخعي أن رجلاً مسلماً قتل رجلاً من أهل الذمة من أهل الحيرة على عهد عمر، فأقاد منه عمر.

- وروى المتقي الهندي في كنز العمال أن عمر بن الخطاب كتب إلى واليه في مصر عمرو بن العاص: «واعلم يا عمرو أن الله يراك ويرى عملك، فإنه قال تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِيمَانًا﴾ يريد أن يقتدى به، وأن مملك أهل ذمة وعهد، وقد أوصى رسول الله ﷺ بهم، وأوصى بالقبض فقال: «استوصوا بالقبض خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً»، ورحمهم أن أم إسماعيل عليه السلام منهم، وقد قال ﷺ: «من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقتة؛ فأنا خصمه يوم القيامة» احذر يا عمرو أن يكون رسول الله ﷺ لك خصماً، فإنه من خصمه خصمه».

- وروى أبو عبيد في الأموال عن عمر رضي الله عنه أنه أتى بمال كثير من

الذمة): «المستأمن يحرم قتله، وتضمن نفسه، ويقطع بسرقة ماله».

فهذه النقول عن أئمة معتبرين في أزمنة مختلفة هي نماذج تعكس الروح السائدة عند المسلمين في تعاملهم مع أهل الذمة، غير أن الأمر لم يقف عند حد الطرح النظري بل كان التعامل الحقيقي على هذا النحو في الغالب:

- ففي زمن النبي ﷺ ولي ابن ربيعة رضي الله عنه خرص ثمار خيبر، فحاول اليهود إعطائه الرشوة فرفض، وقال: «وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيى عليكم...» فقالوا: «بهذا قامت السموات والأرض» (رواه أحمد).

- وروى عبد الرزاق في المصنف عن إبراهيم النخعي أن رجلاً مسلماً قتل رجلاً من أهل الذمة من أهل الحيرة على عهد عمر، فأقاد منه عمر.

- وروى المتقي الهندي في كنز العمال أن عمر بن الخطاب كتب إلى واليه في مصر عمرو بن العاص: «واعلم يا عمرو أن الله يراك ويرى عملك، فإنه قال تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِيمَانًا﴾ يريد أن يقتدى به، وأن مملك أهل ذمة وعهد، وقد أوصى رسول الله ﷺ بهم، وأوصى بالقبض فقال: «استوصوا بالقبض خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً»، ورحمهم أن أم إسماعيل عليه السلام منهم، وقد قال ﷺ: «من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقتة؛ فأنا خصمه يوم القيامة» احذر يا عمرو أن يكون رسول الله ﷺ لك خصماً، فإنه من خصمه خصمه».

- وروى أبو عبيد في الأموال عن عمر رضي الله عنه أنه أتى بمال كثير من

فحكّم له الخليفة بالضيعة، فردّها عليه.  
- وقال أبو يوسف مخاطباً هارون الرشيد:  
«وقد ينبغي يا أمير المؤمنين - أيدك الله - أن  
تتقدم في الرفق بأهل ذمة نبيك وابن عمك  
محمد ﷺ، والتفقد لهم حتى لا يظلموا،  
ولا يؤذوا، ولا يكلفوا فوق طاقتهم، ولا  
يؤخذ شيء من أموالهم إلا بحق يجب عليهم».  
وقد بلغ من أمر عناية المسلمين بأهل  
الذمة أن جيوش التتار لما هجمت على  
بلاد المسلمين، وأسروا جمعاً من المسلمين  
والنصارى، طلب الشيخ ابن تيمية من التتار  
إطلاق الأسرى، فأطلقوا المسلمين دون أهل  
الذمة، وقالوا: «معنا نصارى أخذناهم من  
القدس فهؤلاء لا يطلقون». فقال ابن تيمية  
لأمير التتار - كما في الرسالة القبرصية  
-: «بل جميع من معك من اليهود والنصارى  
الذين هم أهل ذمتنا، فإننا نفتكهم ولا ندع  
أسيراً لا من أهل الملة ولا من أهل الذمة»،  
فأمر بإطلاقهم.

ولما كانت دولة الخلافة دولة بشرية تقع  
فيها أخطاء وتجاوزات، فإن العلماء كانوا  
يتصدون للخليفة إذا حدث ظلم لأي أحد من  
أهل الذمة، فمن ذلك:

- روى أحمد في المسند عن ابن حزم  
أنه مرّ بأناس من أهل الذمة قد أقيموا في  
الشمس بالشام، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا:  
بقي عليهم شيء من الخراج، فقال: أشهد  
أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز  
وجل يعذب يوم القيامة الذين يعذبون  
الناس». قال: وأمير الناس يومئذ عمير  
بن سعد على فلسطين، قال: فدخل عليه،  
فحدثه، فخلّى سبيلهم.

- ولما خاف الخليفة الوليد من نصارى  
قبرص أجلاهم منها، يقول إسماعيل بن

أهل دينه يتصدقون عليه؛ طرحت جزيته،  
وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله...».  
- وروى البخاري عن عمر رضي الله  
عنه عند دنو أجله قال: «أوصي الخليفة  
من بعدي بالمهاجرين الأولين خيراً، أن  
يعرف لهم حقهم، وأن يحفظ لهم حرمتهم،  
وأوصيه بالأنصار خيراً، الذين تبوؤوا الدار  
والإيمان، أن يقبل من محسنهم، ويعفى عن  
مسيئتهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله  
ﷺ، أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من  
ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم».

- وروى البخاري في الأدب المفرد عن  
مجاهد قال: «كنتُ عند عبد الله بن عمرو  
- وغلّامه يسلم شاة - فقال: يا غلام! إذا  
فرغت فابدأ بجارنا اليهودي، فقال رجل  
من القوم: آليهودي أصلحك الله؟! قال: إني  
سمعت النبي ﷺ يوصي بالجار، حتى خشينا  
أو رُئينا أنه سيورثه».

- وذكر أبو يوسف في الخراج وصية  
علي بن أبي طالب لعامله على الخراج وفيها:  
«إذا قدمت عليهم فلا تبغض لهم كسوة،  
شتاءً ولا صيفاً، ولا رزقاً يأكلونه، ولا دابة  
يعملون عليها، ولا تضربن أحداً منهم سوطاً  
واحداً في درهم، ولا تقمه على رجله في طلب  
درهم، ولا تبع لأحد منهم عرّضاً في شيء من  
الخراج، فإنما إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو،  
فإن أنت خالفت ما أمرتك به يأخذك الله به  
دونى، وإن بلغني عنك خلاف ذلك عزلتُك».

- وذكر ابن كثير في البداية والنهاية:  
لما ولي أمير العدل عمر بن عبد العزيز أمر  
مناديه أن ينادي: ألا من كانت له مظلمة  
فليرفعها، فقام إليه رجل ذمي يشكو  
الأمير العباس بن الوليد بن عبد الملك في  
ضيعة له أقطعها الوليد لحفيده العباس،

غير المسلمين في الماضي والحاضر يعدل الإسلام وسماحة المسلمين ودولتهم مع غير المسلمين من الرعايا:

- فقد ذكر البلاذري في فتوح البلدان: «أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لوقعة اليرموك، ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا: شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم. فقال أهل حمص: لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، ولنندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم...».

- وذكرت زيفريد هونكه (في شمس العرب تسطع على الغرب) أن: «بطريك بيت المقدس يكتب في القرن التاسع لأخيه بطريك القسطنطينية عن العرب: إنهم يمتازون بالعدل، ولا يظلموننا البتة، وهم لا يستخدمون معنا أي عنف».

- وقال الدكتور أس. ترتون (في أهل الذمة في الإسلام): «وإذا تقرر في الأذهان أن الإسلام صريح في النص على وجوب معاملة الذميين بالحسنى، أمكن اعتبار أي معاملة غير هذه المعاملة حدثاً شاذاً ليس من الأصول الثابتة في شيء؛ لأن هذا الانحراف لا يأتي من روح الدين بل من دوافع أخرى سواه».

- وقال مونتجومري وات (في محمد في المدينة): «كان السبب الأول في نجاح محمد جاذبية الإسلام، وقيمه كنظام ديني واجتماعي لسد حاجات العرب الدينية والاجتماعية. الكل يشعرون، ما عدا أقلية لا أهمية لها، أنهم يعاملون معاملة حسنة، زادت الفرق بين شعور الانسجام والرضا في الأمة الإسلامية وشعور القلق في مكة،

عياش - كما في فتوح البلدان للبلاذري: «فاستفزع ذلك المسلمون، واستعظمه الفقهاء، فلما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك ردهم إلى قبرص، فاستحسن المسلمون ذلك من فعله، ورأوه عدلاً».

- كما حظَّ عمر بن عبد العزيز عن أهل قبرص ألف دينار زادها عبد الملك عما في عهد معاوية رضى الله عنه لهم، ثم ردها عليهم هشام بن عبد الملك، فلما كانت خلافة أبي جعفر المنصور أسقطها عنهم، وقال - كما في فتوح البلدان للبلاذري -: «نحن أحق من أنصفتهم، ولم نتكثر بظلمهم».

- وذكر أبو عبيد في الأموال عن الأوزاعي فقيه الشام حين أجلى الأمير صالح بن علي أهل ذمة من جبل لبنان، كتب إليه الأوزاعي: «كيف تؤخذ عامة بعمل خاصة، فيخرجون من ديارهم وأموالهم؟ وقد بلغنا أن من حكم الله عز وجل أنه لا يأخذ العامة بعمل الخاصة، ولكن يأخذ الخاصة بعمل العامة، ثم يبعثهم على أعمالهم، فأحق ما اقتدي به ووقف عليه حكم الله تبارك وتعالى، وأحق الوصايا بأن تحفظ وصية رسول الله ﷺ وقوله: «من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه». من كانت له حرمة في دمه فله في ماله والعدل عليه مثلها. فإنهم ليسوا بعبيد، فتكونوا من تحويلهم من بلد إلى بلد في سعة، ولكنهم أحرار أهل ذمة...».

وأما ما وقع من ظلمات ضد أهل الكتاب ولم ينصفوا فيها، فإن الله عز وجل ورسوله ﷺ والإسلام بريئون من ذلك، ولكنها لم تكن إلا حالات نادرة في التاريخ الإسلامي الممتد عبر ثلاثة عشر قرناً من الزمن. ولقد شهد كثير من المنصفين من

- وقال أيضاً: «لم نسمع أية محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي، ولو اختار الخلفاء تنفيذ إحدى الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصى بها فرديناند وإيزابيلا دين الإسلام من إسبانيا، أو التي جعل بها لويس الرابع عشر المذهب البروتستانتي مذهباً يُعاقب عليه متبعوه في فرنسا، أو بتلك السهولة التي ظل بها اليهود مبعدين عن إنجلترا مدة خمسين وثلاثمائة سنة».

ولو ذهبنا نستقصي شهادات المؤرخين عن عدل المسلمين وإنصافهم لاجتمع منها شيء كثير، ولكن نكتفي بهذا القدر.

وتبرز معاملة المسلمين الحسنة لغير المسلمين إذا ما قورنت بما فعله غير المسلمين بالمسلمين عندما صارت لهم الغلبة، فما جرى في الحروب الصليبية من قتل للمسلمين وتشريد وسوء معاملة يفوق الوصف، وما جرى من التتار في حربهم ضد المسلمين أيضاً لا يقل سوءاً عن ذلك، ولعل محاكم التفتيش في الأندلس وإجبار المسلمين واليهود على التنصر خير شاهد على ما نقول، ولم يكن الوضع أحسن حالاً مع الحملات الصليبية الجديدة في القرون الأخيرة. ويكفي استحضار ما قامت به الدول الاستعمارية الغربية في البلاد العربية والإسلامية، في الجزائر وليبيا ومصر، وما فعلته روسيا والصين بالمسلمين، وما فعلته الصرب في البوسنة، وما فعلته الولايات المتحدة الأميركية في العراق وأفغانستان، وما تفعله دولة الكيان الصهيوني ضد أهل فلسطين والمناطق المجاورة. □

ولاشك أن ذلك أثر في كثير من الناس وجذبهم إلى محمد.

- وقال جوستاف لوبون (في حضارة العرب): «إن القوة لم تكن عاملاً في انتشار الإسلام... والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب (أي المسلمين)».

- وقال برنارد لويس (في ندوة نُظمت في فندق كونرار تحت رعاية وزارة الخارجية والمجلس الأوروبي وجمعية الخمسماية سنة تحت عنوان العنصرية واللاسامية): «..فهذه المشكلة لم تنشأ في البلاد الإسلامية لأن الناس المنتسبين لأديان مختلفة في البلاد الإسلامية وجدوا إمكانية العيش هناك بصداقة وأخوة وبدون صراع ونزاع. إن التسامح موجود في أصل الإسلام، وهو ليس فكراً قد طرأ عليه فيما بعد...».

- وقال ول ديورانت في (قصة الحضارة): «لقد كان أهل الذمة، المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم».

- وقال المؤرخ الإنجليزي السير توماس أرنولد (في الدعوة إلى الإسلام): «لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة، وإن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح».

## مشكلات البحث العلمي والفجوة التكنولوجية في العالم الاسلامي

والخطورة والفائدة لهذا الجانب من حياة الإنسان. فالعالم في سباق محموم من أجل الوصول إلى أكبر قدر من المعرفة الدقيقة والمثمرة التي تكفل الراحة والرفاهية والقوة والنفوذ للإنسان وتضمن له التفوق على غيره، كما يفيد البحث العلمي في تقصي الحقائق التي تعين الإنسان في التغلب على بعض مشاكله كالأمراض والأوبئة، ويفيد في فهم الظواهر الطبيعية ومحاولة تفسيرها والتنبؤ بها عن طريق الوصول إلى تعميمات وقوانين عامة كلية. كما أن أحد أهم الأهداف الرئيسة للبحث العلمي العمل على حل مشكلات حياة الإنسان بصيغ لا تقبل التجربة بالخطأ والصواب، وذلك ما يؤدي إلى تطوير تفكير الفرد الموضوعي الناقد ويرفع من مردوده السلوكي نوعاً وكماً، ويزيد من نسب النجاح التي يتوخاها.

لقد أولت الأمم اهتماماً بالغاً للتقدم التكنولوجي والبحث العلمي وتبنته كعامل استراتيجي لضمان قوتها وبقائها على الساحة الدولية بين غيرها من الأمم. إن الأمثلة على اهتمام المسلمين بالتقدم العلمي أكثر من أن تحصى، وهي من صميم العقيدة، ولكن منذ أن غُيب الإسلام عن الحكم بدأ التراجع في مختلف المجالات وأصبحت الفجوة عميقة بين المسلمين وأعدائهم في جميع مجالات التكنولوجيا.

منذ أن تأسست أولى الحضارات الإنسانية والناس تسعى لتطوير وضعها المعيشي من خلال تحسين الظروف الصحية والقدرات الزراعية والإنتاجية للناس، وكذلك القدرات العسكرية والاقتصادية بشكل عام حتى يتسنى توفير الحماية للمجتمعات أو زيادة القدرة على توفير المصادر التي تضمن سد الحاجات الأساسية للناس من الخارج. وبسبب هذا السعي المستمر لسد الحاجات الأساسية وتوفير المصادر نتج أسلوب مميز مخصص للتطوير عرف بالبحث العلمي، وما برح هذا البحث يتقدم ويتطور حقبة بعد حقبة، وجيلاً بعد جيل، حتى غدا يتطور يوماً بعد يوم بوتيرة عالية يكاد يعجز حتى المختصين عن مواكبتها. ذلك أنه كلما دخل البحث العلمي في طور جديد تيسرت سبله واشتدت الحاجة إليه، فإذا به يصبح ملازماً لكل جزئيات حياتنا اليومية، فثمة ما كينة هائلة للبحث العلمي تمتد اليوم إلى معظم زوايا العالم تريد أن تنفذ بأدق ما يمكن تصوره للمادة وانتهاءً بمحاولة اختراق آفاق الكون، مروراً بكل تجليات الحياة ومظاهرها واستخداماتها واحتياجاتها، ليكون البحث العلمي بذلك ربما الميزة الأهم والأخطر لعصرنا الذي نعيش في كنف متغيراته السريعة والهائلة. وبسبب أهمية البحث العلمي راحت الأدبيات العلمية تسطر جوانب الأهمية

هذه النقطة الجوهرية والفائقة الأهمية، فإن ثمة سؤالاً بديهياً يطرح نفسه: أين تقف أمتنا الإسلامية من مسيرة البحث العلمي العالمية؟ إن استقراراً الواقع العام لأمتنا من ناحية، واستقراراً واقع البحث العلمي خصوصاً، يؤشران أن الفجوة ربما آخذة في الاتساع بين مانحن عليه وما عليه العالم المتقدم، على الرغم من كل الهيكلية التي تبدو وكأنها تواكب مسيرة البحث العلمي العالمية، فما تزال - في الأصل - الإشكالية قائمة في الحكم على مرحلة النهضة العلمية التي يفترض أن بلادنا مرت بها، وهل حققت التحولات المهمة في حياة الأمة أم لا؟.

إن ما تحقق على مستوى (النهضة العلمية) لم يكن في الحقيقة سوى محاكاة شكلية لأبسط صور التقدم الحياتي الذي شهده العالم المتقدم، وإن هذا الذي تحقق لم يكن في الحقيقة جهوداً (نهضوية) إنه من ثمار الغزو الثقافي والحضاري الغربي لبلادنا. وإذا ما قصدنا بالنهضة اعتماد الجهود الذاتية الأصيلة في تحقيق التحولات، أو على الأقل الانطلاق من معطيات النهضة العلمية في الغرب باتجاه تطويرها أكثر بجهود الأمة الذاتية، وباعتماد الجهود الأصيلة وليست القائمة على المحاكاة، فإننا ما نزال بعيدين عن النهضة، إن ما تحقق في بلادنا ليس سوى ارتجاعات لحضارة الغرب، وما سمح به الغرب وأراده ليس إلا من أجل أن يسوق منتجاته في أسواقنا.

فعلى سبيل المثال، فإن المؤسسة الوطنية للعلوم في أميركا حددت أهدافها من وراء الإنفاق على البحث العلمي بثلاث:

(١) تعزيز التقدم العلمي (٢) النهوض بالصحة الوطنية والازدهار والرفاه (٣) تأمين الدفاع الوطني.

وتبلغ ميزانيتها السنوية حوالي ٦,٩ مليار دولار وهذا المبلغ مصدر لحوالي ٢٠٪ من المبلغ المستخدم للبحث العلمي في الولايات المتحدة للسنة المالية ٢٠١٠م غير شامل ما تساهم به المؤسسات غير الحكومية.

وقد أدى اهتمام الولايات المتحدة والكثير من الدول الاستعمارية بالبحث العلمي إلى تمكين هذه الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة وأوروبا من التمسك بقيادة العالم في جميع مجالات العلوم والرياضيات والهندسة... وفي واقع حياتنا كأمة إسلامية، فقد تراجع المسلمون لدرجة أصبحوا فيها متلقين لما يصنعه الغرب وليسوا منتجين لأي من الصناعات الثقيلة التي تتطلب تقنية عالية؛ وبذلك تأخرت الأمة ووصلت إلى ما وصلت إليه من انحطاط. إلا أن الانحطاط الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية ليس بسبب تأخرها علمياً وإنما كان ناتجاً عن غياب دولة الخلافة التي ترعى شؤون المسلمين بما فيها الحث والحرص على التقدم التكنولوجي.

من هنا فإن خطورة البحث العلمي تكمن في أنه صار يرتبط حقيقة بمسألة السيادة وليس بمسائل التنمية وحسب. عند

الأوروبي ليتوازن الميزان التجاري، فهذا الفائض أسهم في إنعاش اقتصادات العالم المتقدم بما يوفره من سوق استهلاكي ناشط. ولم يعد سراً تدفق أموال الفائض النفطي الخليجي هذا على أوروبا وأميركا للاستثمار هناك حيث (الأرباح الأوفر) وحيث (الأمان الأمثل) وهكذا فان بلداننا الفقيرة والغنية في انعدام ملامح (النهضة) الحقيقية سواء ، عدا اختلاف نسبي في الشكل. كل هذا يؤشر إلى انعدام الأثر الحقيقي لمعطيات ومخرجات البحث العلمي في بلداننا. إن من أبرز ملامح النهضة الحقيقية والجادة هو مستوى النشر العلمي ، فالقراءة لا تشكل جزءاً من الاهتمامات الأساسية للفرد في بلدنا عامة. (وعادة القراءة) تواجه منافسة شديدة من لدن الإذاعتين المرئية والمسموعة ومن وسائل القراءة السهلة والسريعة كالصحف والمجلات التجارية. ولا تحتل اللغة العربية مكانة حقيقية بين اللغات الرئيسة المعتمدة في النشر، إذ إن ٩٥٪ من النشر العلمي جاء باللغات الإنكليزية ثم الألمانية ثم الروسية ، وهناك أكثر من ٤٠٠٠ لغة من بينها العربية تبلغ حصتها من النشر (٥٪) فقط. والمتتبع لتقارير التنمية الإنسانية العربية منذ سنة ٢٠٠٢م يجد أن المشاكل في تأخر التنمية في هذه المنطقة يعود حسب هذه التقارير إلى العوامل التالية:

- إخفاقات في تحقيق الحوكمة والحكم الرشيد
- الحاجة إلى المزيد في مجالات العلوم

وحتى ندرك حقيقة ما نحن عليه من (نهضة علمية) علينا أن نعرف أن بلداً مثل السودان تصل نسبة الأمية فيه إلى (٨٠٪) في حين لاتتعدى في روسيا (٢٪) وفي أميركا (١,٥٪). وإذا كانت الأمية ظاهرة الأثر في الرجال فإنها بين النساء أظهر منها ، لأنها تؤثر في وظيفة الأمومة والطفولة سلباً. رسم تقرير دولي (المعرفة العربي ٢٠٠٩م) صورة قاتمة لوضع المعرفة في الدول العربية قاطبة، بعد أن أشار إلى جملة من المؤشرات التي كشفت عن أمية معرفية ورقمية يعيشها العالم العربي، فلا يزال، وفقاً للتقرير، ثلث السكان الكبار عاجزين عن القراءة والكتابة، ولا يزال هناك ٦٠ مليون أمي عربي، ثلثاهم من النساء، وما يقارب ٩ ملايين طفل في عمر المدرسة، لكنهم خارج أسوار الدراسة. وصنّف تقرير «المعرفة العربي» الذي أصدرته بدبي مؤسسة محمد بن راشد المكتوم بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية، دولاً مثل المغرب في المراتب المتأخرة من حيث نسبة الإلمام بالقراءة والكتابة بين الدول العربية بحوالي ٤١ في المائة من نسبة الأمية. بينما لا يتجاوز معدل الالتحاق بالتعليم الثانوي في البلاد عتبة ٥٦ في المائة، حسب تقرير المعرفة العربي لعام ٢٠٠٩م. فإذا كان هذا حال (النهضة) في بلدين فقيرين مثل السودان والمغرب، فما وجه (النهضة) في البلدان الغنية؟! إن فائض البترول الخليجي لم يحدث نماءً إلا بقدر البنية المؤهلة لاستهلاك الفائض السلعي

والتكنولوجيا والإبداع

- تعميق ثقافة المعرفة

- الفجوة التكنولوجية

وتلخيصاً للنقطة الأخيرة، فإنه مما لا شك فيه أن الفجوة التكنولوجية بين المسلمين وغيرهم كبيرة جداً وتتسع باستمرار. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف ستتعامل دولة الخلافة مع هذا الأمر حال قيامها؟ إذ ستجد نفسها في مؤخرة الدول من الناحية التكنولوجية، وسياسة التصنيع مربوطة قطعاً بالتكنولوجيا، وهي أساس القوة المادية التي ستكون الدولة بحاجة إليها. وهنا يجب إيضاح بعض الأمور:

١- إن الغرب الآن حريص على عدم وصول التكنولوجيا إلى المسلمين، ومن المتوقع أن يزيد هذا الأمر تعقيداً حال قيام الخلافة. بل إن الغرب سيعمل بجد على تعطيل أي تقدم تكنولوجي وإعاقة وصول التكنولوجيا إلى دولة الخلافة.

٢- إن الفجوة التكنولوجية ليست ناتجة عن شح الإمكانيات وقلة الخبراء، ولكن نتيجة لعدم وجود ثقافة البحث العلمي لدى الأنظمة الوضعية القائمة. ويكاد الإنسان لا يرى معهداً بحثياً عالمياً إلا وفيه من المسلمين الذين هم عنصر أساسي في ما وصل إليه الغرب من تقدم تكنولوجي، ومعظم هؤلاء العلماء هم ممن ترك بلده نتيجة للقهر والذل الذي تمارسه الأنظمة الوضعية.

٣- من هذا المنطلق، فإن العلاج لهذه المشكلة هو علاج لكل المشاكل التي

ترتبت على غياب الحكم بالإسلام، وحلها يكون مرتبطاً بوجود هذه الدولة الرعوية التي ترعى مختلف شؤون المسلمين. فإن توفرت الدولة القادرة على احتضان العلماء وتوفير العيش الكريم لهم فسترى الكثير من العلماء خصوصاً المغتربين قد عادوا إلى هذه الدولة ليساهموا في التقدم التكنولوجي. ومثال تلك الدول كندا حيث استطاعت بتوفيرها العيش الكريم للعلماء واستقطابهم، خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية، أن تصبح من الدول الصناعية السبع على الرغم من حداثة سنها وقلة سكانها خلال فترة وجيزة.

٤- هذا بالإضافة إلى أن هنالك المجال للكثير من المقايضة والمبادلة بين ما يمكن أن تقدمه دولة الخلافة مثل الطاقة وبين الحصول على التكنولوجيا المتقدمة من الكثير من الدول التي لا تأثير كبير للغرب عليها حالياً مثل كوريا الشمالية والهند. وهذا شبيه بما حصل مع أسرى بدر من الكفار: الحرية مقابل منح المعرفة.

٥- وأخيراً، بالرغم من صعوبة الوضع فيما يتعلق بالفجوة التكنولوجية، إلا أن دولة الإسلام ستضيق الفجوة وتلحق بغيرها من الأمم بفترة وجيزة نتيجة للعدل الذي تحمله والثقافة الرعوية التي تتبناها واحتضانها، كالأمل لأبنائها، فهي الأمل الوحيد المنشود لتضييق الفجوة التكنولوجية، ووضع المسلمين في المكان الذي يجب أن يكونوا

فيه بين الأمم. □

## السلطات الأوكرانية تمنع عقد مؤتمر الخلافة الذي ينظمه حزب التحرير في القرم

أعلن حزب التحرير/أوكرانيا تنظيم مؤتمر عالمي يومي ٨ و٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٣م بعنوان «حزب التحرير والدعوة الإسلامية بعد الاتحاد السوفياتي: الواقع والتحديات»، إلا أن السلطات الأوكرانية منعت عقد المؤتمر في اللحظات الأخيرة من يوم انعقاده؛ فقام شباب وأنصار الحزب في أوكرانيا بتنظيم مسيرة اختتموها بمؤتمر صحفي شارك فيه عدد من ممثلي الحزب من أوكرانيا وبريطانيا وهولندا وتركيا إضافة لمدير المكتب الإعلامي المركزي المهندس عثمان بخاش تناولوا فيه أسباب ومسببات منع المؤتمر والحملة الوحشية التي تقودها روسيا للتكيد بشباب حزب التحرير في روسيا وفي دول آسيا الوسطى والدول المستقلة عن الاتحاد السوفياتي. □

## شباب حزب التحرير في روسيا ينشطون احتجاجاً على حرب السلطات على الإسلام

يوم الجمعة ٢٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣م، قام ثلثة من شباب حزب التحرير في عدة مدن روسية بأعمال ونشاطات سلمية تعبيراً عن رفضهم للحرب المعلنة من قبل السلطة الحاكمة هناك ضد الإسلام والمسلمين، والتي تمثلت بهدم المساجد كما حصل في قازان في كانون الثاني/يناير ٢٠١٣م، وفي منع الحجاب في المؤسسات التعليمية، واغتيال عضو حزب التحرير غباييف عبد الله رحمه الله في السادس عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠١٣م، وليس آخرها حظر ترجمة معاني القرآن الكريم (للمترجمة ألميرا كوليفا)، في اليوم التالي مباشرة. □

## طاغية كازاخستان يسجن مسلمة لدفاعها عن زوجها المعتقل بتهمة الانتماء لحزب التحرير

أصدرت محكمة مدينة أستانا الكازاخية بتاريخ ١٢/١٠/٢٠١٣م حكماً بسجن الأخت نتاليا فويتكوفوي لمدة خمس سنوات فعلية بذريعة «الترويج للإرهاب أو التطرف أو الدعوة العلنية للقيام بأعمال إرهابية»؛ وذلك لنشرها خطاباً للرأي العام حول القرار الظالم الذي أنزل بحق زوجها بسجنه سبع سنوات فعلية بسبب أفكاره التي يعتقها ويدعو لها. وقد ذكرت غالينا بيلكليوفا القاضية في محكمة مدينة أستانا (محكمة رقم ٢) بحسب صحيفة كازتاغ الكازاخية بأن ملاحقة نتاليا وزوجها قد بدأت منذ مدة طويلة حين تم الحكم على زوجها (جالبولينا رافيز) بتهمة الانتماء لحزب التحرير لمدة ٧ سنوات سجن فعلي عام ٢٠١٠م. □

## أخبار المسلمين في العالم

### أجهزة الأمن السودانية تفرج عن بعض شباب حزب التحرير بعد اعتقالات تعسفية

أفرج جهاز الأمن والمخابرات الوطني السوداني عن (١٩) شاباً من جملة شباب حزب التحرير المعتقلين لديهم، بعد أن أذاقوهم صنوفاً من التعذيب كالضرب والركل والإساءة والتجريح وتقييد بعضهم بسلاسل من حديد، ولم تشفع لبعض المعتقلين أعمارهم التي تجاوزت الستين، ولا مكانة بعضهم كونهم من أئمة المساجد والعلماء، وذلك بحسب ما جاء في بيان لحزب التحرير ولاية السودان. □

### «سايكس بيكو» جديدة بروح طائفية

نشرت صحيفة النيويورك تايمز ما تؤكد أنه الخريطة المستقبلية لبعض الدول العربية، التي ستقسم فيها ٥ أقطار إلى ١٤ دويلة. وعنونت صحيفة النيويورك تايمز في التحليل الذي صاغه روبن رايت «كيف من الممكن أن تصبح ٥ دول ١٤»، مشيرة إلى أن خريطة جديدة يعاد رسمها ببطء في الشرق الأوسط. وبموجب الخريطة الجديدة فإن سوريا والعراق سينقسم كل منهما إلى ٣ دويلات. أما بالنسبة للمملكة العربية السعودية، فقد جرى تقسيمها بموجب الخريطة إلى ٥ دويلات. كما أعادت الخريطة تقسيم اليمن إلى دولة شمالية وأخرى جنوبية. أما ليبيا فإن سيناريوهات التقسيم تشمل ٣ دويلات تستفيد من الخلافات القبلية والسياسية في البلاد: الأولى تشمل طرابلس، والثانية برقة، ودويلة «فزان» في الجنوب الغربي من البلاد. □

### «لوموند» الفرنسية: جهاد النكاح أكذوبة اختلقتها قناة الجديد اللبنانية الموالية للأسد

قالت صحيفة «لوموند» الفرنسية إن «جهاد النكاح» الذي جرى الحديث عنه في سوريا غير موجود، وإن من اخترعه هو إعلام النظام السوري في إطار حملته على الثوار بعد أن وصفهم سابقاً بالمتسللين من الخارج لنزع صفة الانتماء الوطني عنهم. وأشارت الصحيفة إلى أن هذا المفهوم ظهر إلى العلن للمرة الأولى في أواخر عام ٢٠١٢م عبر «قناة الجديد» اللبنانية الموالية لدمشق، وعلى الفور تم استنساخه من قبل وسائل إعلامية موالية لنظام الأسد. ويهدف «اختراع» هذه الفكرة وتناقلها من قبل الإعلام الموالي للنظام السوري إلى صدم الرأي العام الغربي، حسب ما جاء في «لوموند». كما ذكّرت الصحيفة برفض كافة أطراف المعارضة السورية لفكرة جهاد النكاح، وشددوا على عدم وجوده في صفوف الثوار. □

## السفاح بشار أسد: تعاوننا مع أميركا في مكافحة «الإرهاب» قبل أحداث ١١ سبتمبر وبعدها بشكل أوسع!

قال السفاح بشار أسد في مقابلة مع قناة الميادين الفضائية التي تبث من بيروت إنه عندما بدأ العالم يتحدث عن الإرهاب لم نتردد في التحالف مع كل الدول الساعية من أجل مكافحة الإرهاب بما فيها الولايات المتحدة... لكن طبعاً توسع التعاون مع أميركا بعد أحداث ١١ أيلول. وحول سؤال محاوره غسان بن جدو حول إن كان الأميركيون منفتحين على نظامه أمنياً في هذا التعاون بشكل أساسي؟ أجابه السفاح: لا، هم لا يفتحون حتى على أقرب حلفائهم، هم يعتمدون دائماً على مبدأ أن كل الدول والأجهزة تعمل من أجل خدمتهم... وهنا كانت نقطة الخلاف بيننا وبينهم... هم يتعاملون مع مكافحة الإرهاب وكأنك تجلس أمام الحاسوب وتمارس لعبة... فكلما ظهر عدو على الشاشة تقوم بقتله... نحن نتصرف بطريقة مختلفة... فالموضوع الأمني يعتمد على المعلومات، وعلى اختراق المجموعات الإرهابية، وبحاجة لنفس طويل! □

## الأزمة السورية.. تشابك المصالح الإقليمية والدولية يعقد الوضع

قال عضو مركز الأبحاث العربية في جامعة ويسكونسن سيف دعنا إن هناك أطرافاً دولية لها أجندة سياسية تعمل على إفشال مؤتمر «جنيف - ٢»، وتعتبر أن أي حل سياسي في سورية سيكون على حساب مصالحها. وأضاف دعنا في حديث لقناة R: «أن التوازنات الإقليمية والدولية جعلت إمكانية العدوان على سورية أمراً صعباً على الأقل في المدى القريب». في السياق نفسه أكد الكاتب والصحفي عاطف أوزبيي أن الدول الإقليمية فشلت في لعب دور لحل الأزمة السورية، مشيراً إلى أن الدول الإقليمية ليس لها وزن في الأمم المتحدة، وهي خاضعة لضغوط القوى الكبرى في العالم. □

## الخارجية الروسية: ميزان القوى داخل المعارضة المسلحة السورية يتغير لصالح الإسلاميين

شددت وزارة الخارجية الروسية في بيان لها يوم الجمعة ٤ أكتوبر/تشرين الأول، على أن ميزان القوى داخل المعارضة المسلحة السورية يتغير لصالح الإسلاميين. وأشارت الخارجية الروسية إلى أن المجموعات الجهادية أكثر فأكثر تدخل في صراع مع الفصائل «المعتدلة» من المسلحين، من أجل السيطرة على توريدات السلاح وغيرها من المساعدات الخارجية، وكذلك السيطرة على مختلف المناطق والمراكز السكنية الهامة. ولفتت الخارجية الروسية إلى أن القوى الراديكالية بعد إظهار تفوقها في القتال، أعلنت عن عدم الاعتراف بالائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية.. □

### خمسون تشكيلاً مسلحاً تعلن إطاراً جديداً لقوى المعارضة جنوب سورية

أعلن خمسون تشكيلاً مسلحاً تابعاً لقوات المعارضة في جنوب سورية توحدهم في إطار عسكري جديد تحت اسم «مجلس قيادة الثورة للمنطقة الجنوبية» قال بيان صادر عن هذه التشكيلات بحسب وكالة الأنباء الألمانية إن تشكيل هذا المجلس يأتي «نظراً لفضل الهيئات السياسية التي ادعت تمثيل المعارضة وقوى الثورة في تحقيق أهداف ثورتنا المباركة بإسقاط نظام القتل والإجرام» وأعلنت التشكيلات المنضوية في هذا المجلس سحب الاعتراف من «أي هيئة سياسية موجودة تدعي تمثيلنا وفي مقدمتها الائتلاف (الوطني السوري المعارض) وقيادته التي فرطت بثوابت الوطن والثورة». □

### تركي الفيصل:

### أوباما يتصرف حيال سوريا بطريقة «تبعث على الأسى» ولبنان على حافة حرب أهلية

شن الأمير السعودي، تركي الفيصل هجوماً غير مسبوق على أداء الإدارة الأميركية حيال ملفات المنطقة قائلاً إن الرئيس باراك أوباما يتصرف حيال سوريا بطريقة «تبعث على الأسى» واعتبر أن اتفاق نزع السلاح الكيماوي شكل مخرجاً له من تعهدات تنفيذ ضربة عسكرية، كما انتقد «فتح الذراعين» لإيران، واعتبر أن من يعتقد بأن الرياض ستقبل استيلائها على البحرين «واهم». وقال الفيصل، الذي تولى رئاسة المخابرات السعودية وتولى منصب سفير الرياض في واشنطن إن «بلادهم ستقف بحزم ضد أي تدخل إيراني في الشؤون الداخلية لدول المنطقة» وحذر الفيصل من أن «لبنان بات على حافة حرب أهلية مع مواصلة حزب الله تطبيق أجندته الخاصة... من أجل منع انهيار نظام الرئيس بشار الأسد في سوريا ووقف مسار عمل المحكمة الدولية الخاصة بالنظر في اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري». وأضاف الفيصل: «يجب انتزاع السلطة من يد نظام الأسد وآلته القمعية... وإن الطريقة المعيبة التي يوافق عبرها العالم على منح الحصانة للجزار هي وصمة عار على جبينه». □

### ضابط أميركي سابق يكشف مؤامرة أوباما ضد البحرين

قال جنرال عسكري أميركي متقاعد بحسب ما نقلته صحيفة العرب اللندنية إن إدارة الرئيس باراك أوباما كانت قد وضعت مخططاً لزعزعة استقرار البحرين، وجعل ذلك مدخلاً لضرب منظومة دول مجلس التعاون الخليجي، وإن

المملكة الخليجية قد نجحت في آخر لحظة في إحباط المؤامرة. وقال شيلتون الذي لم يكشف عن مصادر معلوماته، إن أجهزة الاستخبارات الأميركية قادت حملة ضد البحرين حين كانت تواجه اضطرابات تحركها عناصر شيعية، معتقدة أن البحرين ستتهار بسرعة ليكون انهيارها مقدمة لانهايار نظام مجلس التعاون الخليجي. وأكد الجنرال هيو شيلتون أن العاهل البحريني الملك حمد بن عيسى آل خليفة أحبط المؤامرة في عام ٢٠١١م، وذلك بموافقته على قرار مجلس التعاون الخليجي الذي صدر برعاية المملكة العربية السعودية لإرسال آلاف من الجنود إلى البحرين للمساعدة في وضع حد لتمرّد عناصر مدعومة من إيران. □

### تل أبيب تتهم أوباما علناً بأنه ينتهج سياسة متراخية تمهيداً لصفقة مع إيران

صعدت (إسرائيل) من وتيرة الاتهامات الموجهة مباشرة إلى الرئيس الأميركي باراك أوباما، وذلك عشية افتتاح الجولة الجديدة بين مجموعة الدول ١+٥ وإيران في جنيف ونقل المراسل للشؤون السياسيّة في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، عن مسؤولين كبار في ديوان رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو، قولهم إنّ الرئيس الأميركيّ يُمارس سياسة الخنوع والرضوخ والتراخي مع إيران، وإنّه عملياً يقوم بخداع نفسه، وزاد أحد المسؤولين قائلاً إنّ أميركا تريد شراء السجّاد الفارسي أكثر مما تريد إيران بيعه، على حدّ وصفه، وإنّ الولايات المتحدّة الأميركيّة تقود سياسة متساهلة جداً ومرتنة ومعتدلة مع إيران، متهمين واشنطن بأنّها في المحادثات الثنائيّة التي تدور بينها وبين طهران ستتمّ بلورة الصفقة، التي ستؤضع أمام الدول المشاركة للتصديق عليها. □

### إيفون ريديلي: أحمد الله أنني سجت عند طالبان ولم أسجن عند الأميركيان

في محاضرة لها في مركز «الوعي» للعلاقات العربية الغربية في الكويت، تحدثت الصحافية الإنكليزية «إيفون ريديلي» عن قصة اعتقالها لدى حركة طالبان إبان الحرب الأميركية على أفغانستان من البداية إلى النهاية، ذاك الاعتقال الذي شكل لها انقلاباً وثورة على كثير مما يجري في عالم السياسة والاقتصاد والدين وحقوق الإنسان والدعاية المسيّسة للجماهير وتضليل الشعوب.. أشارت ريديلي إلى المعاملة الغربية والحسنة والمبهرة لحركة طالبان تجاهها، مدة الأيام العشرة التي اعتقلت فيها، ذاكرة جرأتها عليهم وشتما لهم وسخريتها منهم وتحديها لهم وغيره

## أخبار المسلمين في العالم

من الإهانات التي لم تغير في حسن معاملة طالبان لها. وقالت ريدي «تعرفت على الإسلام، ثم أسلمت وإنني ألقى محاضرتي عليكم باللباس الشرعي الإسلامي الذي أعطاني إياه نظام طالبان في السجن هناك... وأحمد الله أنني سجت في نظام طالبان الذي يصفونه بالشرير، ولم أسجن في معتقل غوانتانامو أو أبوغريب للنظام الأميركي الديمقراطي كيلا يغطوا رأسي بكيس ويلبسوني مريولاً برتقالياً، ويربطوا رقبتني بحزام ويجرونني على الأرض بعد تعريتي»..□

### صراعات المنطقة تشمل سابقاً عربياً على التسليح

أعلنت واشنطن عن صفقات تسليح مع السعودية والإمارات بقيمة ١١ مليار دولار، في حين قالت بغداد إنها استلمت أول شحنة أسلحة من روسيا بموجب الصفقة التاريخية البالغة قيمتها ٤,٣ مليارات دولار التي وقعت السنة الماضية. وتعتزم وزارة الدفاع الأميركية إبلاغ الكونغرس بمشروع العقد الذي سيسمح خصوصاً لواشنطن بتزويد الرياض بألف قبلة من نوع «جي بي يو-٣٩» الخارقة للتحصينات، وخمسة آلاف قبلة مماثلة للإمارات. وتشمل الصفقة أيضاً صواريخ عابرة للقارات. وهذه الأسلحة ستجهز طائرات حربية أميركية من طراز إف-١٥ وإف-١٦ تملكها الدولتان.□

### سلطان بروناي يعلن إقامة الحدود الشرعية!

أقرت سلطنة بروناي الصغيرة في جزيرة بورنيو تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد. وأعلن السلطان حسن البلقية، في خطاب رسمي المصادقة على قانون جنائي إسلامي جديد سيدخل حيز التطبيق تدريجياً خلال الستة أشهر المقبلة. وينص القانون الجديد الذي دارت بشأنه نقاشات منذ سنوات، على بتر أيدي اللصوص وجلد متناولي الخمر والرجم للمحصن في حالة الزنى. وقال السلطان إنه «بدخول هذا القانون قيد التنفيذ نقوم بواجبنا تجاه الله». وتعتبر سلطنة بروناي الصغيرة الواقعة على الساحل الشمالي من جزيرة بورنيو، من أثرى بلدان العالم بفضل مخزونها الهائل من المحروقات. ويدين ثلثا سكانها البالغ عددهم ٤٠٠ ألف نسمة، بالإسلام بينما يدين ١٣٪ منهم بالبوذية، و ١٠٪ بالمسيحية. واشتهر سلطان بروناي بثروته الطائلة التي قدرتها مجلة فوربس الأميركية بنحو عشرين مليار دولار. غير أن السلطان أكد في خطابه أن الشريعة «لا تغير شيئاً في سياستنا... كعضو في أسرة الدول»..□

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ، عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ أَوْ كَلِمَاتٍ عَلَّهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خلیل (أبو الرسة)

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله في هذه الآيات:

- سألت اليهود رسول الله ﷺ عن المَلَك الذي يأتيه فقال: جبريل - عليه السلام - . فقالوا: هذا عدونا، وهو لا ينزل بالكتاب على الأنبياء بل ينزل بالعذاب، ولو كان الذي يأتيك ميكائيل لا منا بك. فأنزل الله هذه الآية قائلاً لرسوله ﷺ: من كان عدواً لجبريل فقل له: إن جبريل هو الذي نزل بالقرآن على قلبي بإذن الله مصدقاً - أي القرآن - لما سبقه من كتاب مرسل، وهو هدى وبشرى للمؤمنين، وإنه لم ينزل بالعذاب كما تزعمون.
- وقد سُمِّي القرآن ﴿هُدًى﴾ لاحتياذ المؤمن إياه هادياً يتبعه وقائداً ينقاد لأمره ونهيهِ، والهادي من كل شيء هو ما تقدمه أمامه ثم تتبعه البقية؛ ولذلك قيل لأوائل الخيل هواديتها.
- وسُمِّي ﴿بُشْرَى﴾ لأنه يبشر المؤمنين بما أعد لهم من جنات ورضوان يوم القيامة.
- ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي أمامه وقدامه، وهذا يعني الذي سبقه.
- ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ، عَلَى قَلْبِكَ﴾ جواب الشرط أي من كان عدوا... فقل له إنه نزل..
- بعد ذلك يبين الله ليهود أن ميكائيل وجبريل كليهما من الملائكة، ومن عادى أحدهما عادى الآخر وبالتالي عادى جميع الملائكة، ومن عادى الله ورسله وملائكته يكون كافراً ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ .
- ﴿مَنْ﴾ شرطية والجواب ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ أي من كان عدواً لله... فقل له إن الله عدو للكافرين. وذكر الله جبريل وميكائيل بعد أن ذكر الملائكة وهما من الملائكة من باب ذكر الخاص بعد العام لأهميته.
- ثم يبين الله سبحانه أنه أنزل إلى رسول الله ﷺ آياتٍ بيناتٍ أي واضحات قاطعات بصدق رسول الله ﷺ ولا يكفر بها إلا من فسق عن أمر ربه وخرج عن شرعه وجاوز حدوده.
- ويصف الله سبحانه يهود بنقضهم العهود على الدوام فلا يعاهدون عهداً إلا نقضوه.
- واستعمال ﴿كَلِمَاتٍ﴾ وهي ظرف يفيد تكرار الشرط وجوابه أي إن عاهدوا عهداً فإنهم لا بدّ ناقضوه.
- ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ أي نقضه قسم منهم.
- ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ للدلالة على أن الفريق الناقض هم الأكثرية وليس القلة منهم كما قد يُتوهم من لفظ فريق. □

بسم الله الرحمن الرحيم

كان ﷺ يمينه طعامه، و شماله لبدنه، و كان يحب التيمُّن في جميع أموره .  
وكان ﷺ نظره اللحظ بعينه، النظرة السريعة بطرف العين إلى اليمين أو اليسار  
التي لا تخرج ولا تُجبل الآخرين، و كان ﷺ يُقسم لحضاته بين أصحابه، فينظر  
إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية.

وكان رسول الله ﷺ إذا حدّث بحديث تبسم في حديثه.

وكان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه القبلة.

وكان ﷺ لتواضعه يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة، فيضعه في حجره  
إكراماً لأهله، وربما بال الصبي، فيصيح بعض من رآه، فينهاهم ﷺ عن ذلك.. قائلًا  
: « لا تزموا (تقطعوا) بالصبي حتى يقضي بوله... و يكمل له الدعاء أو التسمية،  
فإذا انصرف القوم غسل ثوبه.

وكان ﷺ لا يدعُ أحداً يمشي معه إذا كان راكباً حتى يحمله معه، فإن أبى، قال:  
« تقدم أمامي و أدركني في المكان الذي تريد».

وكان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان  
غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده.

وخدم أنس رضي الله عنه النبي ﷺ تسع سنين فلم يقل ﷺ له أبداً : هلاّ فعلت كذا؟ أو  
لم فعلت كذا؟ ولا عاب عليه شيئاً قط... فإذا لامه نساء النبي ﷺ قال دفاعاً عنه:  
«دعوه، إنما كان هذا بكتاب وقدر».

ولقد كان ﷺ يدعو الجميع بكناهم إكراماً لهم واستمالةً لقلوبهم، و يكني من  
لا كنية له، و النساء اللاتي لهن الأولاد واللاتي لم يلدن، و الصبيان ليستلين قلوبهم.  
وكان ﷺ يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته، يقدمها له إكراماً لضيفه  
وطمأننةً لنفسه، فإن أبى أصرَّ عليه حتى يقبل .

وكان رسول الله ﷺ إذا أخذ في طريق ذهب فيه، رجع في غيره.

وكان ﷺ يخرج بعد طلوع الشمس، لأن الجلوس للتعبد والدعاء والذكر بين  
الطلوعين أفضل من طلب الرزق.

وكان ﷺ إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل، وقعد عند أول  
مكان يجد من طرف دخوله.

و كان ﷺ كثير الضراعة والابتهال إلى الله تعالى، دائم السؤال من الله  
تعالى أن يُزيّنه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق، وكان يقول في دعائه:

«اللهم حسن خلقي» ويقول : «اللهم جنبني منكرات الأخلاق».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
حذيفة بن اليمان

«إِنْ شِئْتَ كُنْتَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنْ شِئْتَ كُنْتَ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاخْتَرِ أَحَبَّ الْأَمْرَيْنِ إِلَى نَفْسِكَ».

مُنْذُ أَسْلَمَ يَتَسَقَطُ أَخْبَارُهُ -يَتَبِعُهَا وَيُبْحَثُ عَنْهَا-، وَيُلِحُّ فِي السُّؤَالِ عَنِ أَوْصَافِهِ، فَلَا يَزِيدُهُ ذَلِكَ إِلَّا وَلَعًا بِهِ، وَحَنِينًا إِلَيْهِ، فَرَحَلَ إِلَى مَكَّةَ لِيَلْقَاهُ، فَمَا إِنْ رَأَى النَّبِيَّ حَتَّى سَأَلَهُ: أَمُهَاجِرٌ أَنَا أَمْ أَنْصَارِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنْ شِئْتَ كُنْتَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنْ شِئْتَ كُنْتَ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاخْتَرِ مَا تَحَبُّ»

فَقَالَ: بَلْ أَنَا أَنْصَارِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. - وَلَمَّا هَاجَرَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ لَازَمَهُ حَذِيفَةُ مُلَازِمَةً الْعَيْنِ لِأَخْتَتَا، وَشَهِدَ مَعَهُ الْمَوَاقِعَ كُلَّهَا إِلَّا بَدْرًا. وَلِتَخْلِفَ حَذِيفَةُ عَنِ بَدْرِ قِصَّةً رَوَاهَا بِنَفْسِهِ فَقَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي كُنْتُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ أَنَا وَأَبِي، فَأَخَذْنَا كَفَارُ قَرِيشٍ وَقَالُوا: أَيْنَ تَقْصِدُونَ؟ فَقُلْنَا: الْمَدِينَةَ، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نَرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَبَوْا أَنْ يُطْلِقُونَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَخَذُوا الْعَهْدَ عَلَيْنَا أَلَّا نَنْصُرَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِمْ، وَأَلَّا نَقَاتِلَ مَعَهُ، ثُمَّ أَطْلَقُوا سَرَاحَنَا..

وَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْنَاهُ بِمَا قَطَعْنَاهُ مِنْ عَهْدِ لَقْرِيشٍ، وَسَأَلْنَاهُ مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «نَفِي بَعْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ عَلَيْهِمْ بِاللَّهِ».

وَلَمَّا كَانَتْ أَحَدُ خَاضِهَا حَذِيفَةُ مَعَ أَبِيهِ

بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ خَاطَبَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ حِينَ لَقِيَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي مَكَّةَ... وَلِتَخْيِيرِ حَذِيفَةَ ابْنَ الْيَمَانِ فِي الْإِنْتِمَاءِ إِلَى أَكْرَمِ فَتَتَيْنِ وَأَحَبَّهُمَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ قِصَّةً:

فَالْيَمَانُ أَبُو حَذِيفَةَ مَكِّيٌّ مِنْ بَنِي عَبْسٍ لَكِنَّهُ أَصَابَ دَمًا - قَتَلَ قَتِيلًا - فِي قَوْمِهِ، فَاضْطُرَّ إِلَى النَّزُوحِ عَنِ مَكَّةَ إِلَى يَثْرِبِ، وَهَنَّاكَ حَالْفِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَصَاهِرَهُمْ، وَوُلِدَ لَهُ ابْنُهُ حَذِيفَةُ... ثُمَّ زَالَتِ الْمَوَانِعُ الَّتِي تَحُولُ دُونَ الْيَمَانِ وَدُونَ دُخُولِ مَكَّةَ فَجَعَلَ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ يَثْرِبِ، وَلَكِنْ إِقَامَتُهُ كَانَتْ فِي الْمَدِينَةِ أَكْثَرَ وَالصَّوْقَ...

وَلَمَّا أَهَلَ الْإِسْلَامُ بِنُورِهِ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ كَانَ الْيَمَانُ أَبُو حَذِيفَةَ أَحَدَ عَشْرَةٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ وَفَدُوا عَلَى الرَّسُولِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْلَنُوا إِسْلَامَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمِنْ هُنَا كَانَ حَذِيفَةَ مَكِّيَّ الْأَصْلِ مَدَنِيَّ النِّشْأَةِ..

نَشَأَ حَذِيفَةَ بْنُ الْيَمَانِ فِي بَيْتِ مُسْلِمٍ، وَرُبِّيَ فِي كَنْفِ أَبِيهِ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ، فَاسْتَلِمَ قَبْلَ أَنْ تَكْتَجَلَ عَيْنَاهُ بِرَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ. كَانَ شَوْقُ حَذِيفَةَ إِلَى لِقَاءِ الرَّسُولِ يَمَلَأُ جَوَانِحَهُ، فَهُوَ مَا زَالَ

أني تصدقتُ بديته على المسلمين، فازداد بذلك منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سَبَرَ الرسول صلوات الله وسلامه عليه غورَ حذيفة بن اليمان، فتجلت له فيه خلالُ ثلاث: ذكاءٌ فذ يسعفه في حلِّ العضلات، وبديهة مطاوعة تلبيه كلما دَعَاها، وكتمان للسرِّ فلا ينفذ إلى غوره أحدٌ. وكانت سياسة الرسول عليه الصلاة والسلام تقوم على اكتشاف مزايا أصحابه والإفادة من طاقاتهم الكامنة في ذواتهم، وذلك بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب..

- وكانت أكبر مشكلة تواجه المسلمين في المدينة هي وجود المنافقين من اليهود وأشياعهم وما يحيكونه للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه من مكائد ودسائس..

فأفضى النبي عليه الصلاة والسلام لحذيفة بن اليمان - أسر إليه وأخبره - بأسماء المنافقين - وهو سرٌّ لم يطلع عليه أحداً من أصحابه - وعهد إليه برصد حركاتهم، وتتبع نشاطهم ودرءِ خطرهم عن الإسلام والمسلمين، ومُنذ ذلك اليوم دُعِيَ حذيفة بن اليمان «بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وقد استعان الرسول عليه الصلاة والسلام بمواهب حذيفة في موقفٍ من أشدِّ المواقف خطراً، وأحوجها إلى الذكاء الفذ والبديهة المطاوعة، وذلك في ذروة غزوة الخندق، حيث كان المسلمون قد أحاط بهم العدو من فوقهم ومن تحتهم،

اليمان؛ أمّا حذيفة فأبلى فيها أعظم البلاء وأكرمهُ، وخرجَ منها سالماً، وأمّا أبوه فقد استشهدَ فيها، ولكنَّ استشهاده كان بسُيوف المسلمين لا بسُيوف المشركين؛ ولذلك قصة نوردها فيما يلي:

لما كان يومٌ أحدٍ وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمان وثابت بن وقش في الحصون مع النساء والصبيان، لأنَّهُما كانا شيخين كبيرين طاعنين في السن، فلما حمي وطيسُ المعركة قال اليمان لصاحبه: لا أبا لك، ما نتنظر؟! فو الله ما بقي لواحدٍ منا من عمره إلا بمقدار ما يظمأ الحمارُ - كناية عن قصر المدة لأن الحمار قليل الصبر على العطش-، إنما نحن هامة اليوم - كناية على أنهم يموتون قريباً - أو غد، أفلا نأخذ سيفينا ونلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلَّ الله يرزقنا الشهادة مع نبيِّه... ثم أخذَا سيفيهما ودخلا في الناس واقتحما المعركة..

أما ثابت بن وقش فأكرمهُ الله بالشهادة على أيدي المشركين، وأمّا اليمان والد حذيفة فتعاورته - تداولته وتتابعت عليه - سُيوف المسلمين وهم لا يعرفونه، وجعل حذيفة يُنادي: أبي، أبي، فلا يسمعه أحدٌ، وخرَّ الشيخُ صريعاً بأسياف أصحابه، فما زاد حذيفة على أن قال لهم: يغفرُ الله لكم، وهو أرحمُ الراحمين. ثم أراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يُعطي الابن دية أبيه، فقال حذيفة: إنما هو طالبُ شهادةٍ وقد نالها، اللهم أشهد

مُشْرِكِي مَكَّة فَوْقَنَا، وَبَنُو قَرِيظَةَ مِنْ الْيَهُودِ أَسْفَلَ مِنَّا نَخَافُهُمْ عَلَى نِسَائِنَا وَذُرَارِينَا، وَمَا أَتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ قَطُّ أَشَدَّ ظِلْمَةً وَلَا أَقْوَى رِيحًا مِنْهَا، فَأَصْوَاتُ رِيحِهَا مِثْلُ الصَّوَاعِقِ، وَشِدَّةُ ظِلَامِهَا تَجْعَلُ أَحَدُنَا مَا يَرَى إِصْبَعَهُ..

فَأَخَذَ الْمُنَافِقُونَ يَسْتَأْذِنُونَ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَقُولُونَ: إِنْ بَيَّوتْنَا مَكْشُوفَةً لِلْعَدُوِّ - وَمَا هِيَ بِمَكْشُوفَةٍ - فَمَا يَسْتَأْذِنُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَذِنَ لَهُ وَهُمْ يَتَسَلَّلُونَ حَتَّى بَقِينَا فِي ثَلَاثِمِائَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، عِنْدَ ذَلِكَ قَامَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَعَلَ يَمُرُّ بِنَا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى أَتَى إِلَيَّ وَمَا عَلَيَّ شَيْءٌ يَقِينِي مِنَ الْبَرْدِ إِلَّا مِرْبَطٌ - ثَوْبٌ غَيْرٌ مَخِيطٌ مِنْ مِزْرٍ

وَنَحْوِهِ - لِامْرَأَتِي مَا يُجَاوِزُ رُكْبَتِي..

فَاقْتَرَبَ مِنِّي وَأَنَا جَائِثٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟». فَقُلْتُ: حُدَيْفَةُ، قَالَ: «حُدَيْفَةُ؟» فَتَقَاصَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ كِرَاهِيَةً أَنْ أَقَوْمَ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ وَالْبَرْدِ، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ كَائِنٌ فِي الْقَوْمِ خَيْرٌ، فَتَسَلَّلْ إِلَى عَسْكَرِهِمْ وَائْتِنِي بِخَبْرِهِمْ...».

فَخَرَجْتُ وَأَنَا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِزْعًا وَأَكْثَرِهِمْ بَرْدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ احْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ». فَوَاللَّهِ، مَا تَمَّتْ دَعْوَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَتَّى انْتَزَعَ اللَّهُ مِنْ جَوْفِي كُلَّ مَا أَوْدَعَهُ فِيهِ مِنْ خَوْفٍ وَأَزَالَ عَنِّي جَسَدِي كُلَّ مَا أَصَابَهُ مِنْ بَرْدٍ. فَلَمَّا وَلِيْتُ نَادَانِي عَلَيْهِ

وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْحَصَارُ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ، وَبَلَغَ مِنْهُمْ الْجَهْدُ وَالضَّنْكَ كُلَّ مَبْلَغٍ، حَتَّى زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَأَخَذَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَ.

وَلَمْ تَكُنْ قَرِيشٌ وَأَحْلَافُهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي هَذِهِ السَّاعَاتِ الْحَاسِمَاتِ بِأَحْسَنِ حَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَقَدْ صَبَّ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ مِنْ غَضَبِهِ مَا أَوْهَنَ وَزَلَزَلَ عِزَاتِمَهَا، فَأَرْسَلَ عَلَيْهَا رِيحًا صَرَّصْرًا - الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي تَصْرُ صِرًا - تَقْلِبُ خِيَامَهَا وَتَكْفَأُ - تَقْلِبُ - قَدُورَهَا، وَتَطْفِئُ نِيرَانَهَا وَتَقْدِفُ وَجُوهَهَا بِالْحَصْبَاءِ، وَتَسُدُّ عَيْونَهُمْ وَخِيَاشِيمَهَا بِالترَابِ..

- فِي هَذِهِ الْمَوَاقِفِ الْحَاسِمَةِ مِنْ تَارِيخِ الْحُرُوبِ يَكُونُ الْفَرِيقُ الْخَاسِرُ هُوَ الَّذِي يَتُّنُ أَوَّلًا، وَيَكُونُ الْفَرِيقُ الرَّابِحُ هُوَ الَّذِي يَضْبِطُ نَفْسَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ بَعْدَ صَاحِبِهِ. وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَاتِ الَّتِي تَكْتَبُ فِيهَا مَصَائِرُ الْمَعَارِكِ يَكُونُ لِاسْتِخْبَارَاتِ الْجِيُوشِ الْفَضْلُ الْأَوَّلُ فِي تَقْدِيرِ الْمَوَاقِفِ وَإِسْدَاءِ الْمَشُورَةِ..

وَمِنْ هُنَا احْتِاجُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَطَاقَاتِ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَخَبْرَاتِهِ، وَعَزَمَ عَلَيَّ أَنْ يَبِيعَ بِهِ إِلَى قَلْبِ جَيْشِ الْعَدُوِّ تَحْتَ جُنْحِ الظَّلَامِ لِيَأْتِيَهُ بِأَخْبَارِهِ قَبْلَ أَنْ يُبْرَمَ أَمْرًا. وَلِنَتْرُكْ لِحُدَيْفَةَ الْكَلَامَ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ رِحْلَةِ الْمَوْتِ هَذِهِ.

قَالَ حُدَيْفَةُ: كُنَّا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ صَافِينَ قَعُودًا، وَأَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ

أَحْضَرَ حُذَيْفَةَ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، صَلَّى عَلَيْهِ، وَإِنْ قَالُوا: لَا، شَكَ فِيهِ، وَأَمَسَكَ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ... وَقَدْ سَأَلَهُ ذَاتَ مَرَّةٍ: أَفِي عُمَالِي أَحَدٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: وَاحِدٌ، فَقَالَ: ذُلْنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ. قَالَ حُذَيْفَةُ: لَكِنَّ عُمْرَ مَا لَبِثَ أَنْ عَزَلَهُ كَأَنَّمَا هُدِيَ إِلَيْهِ.. وَلَعَلَّ قَلِيلاً مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ فَتَحَ لِلْمُسْلِمِينَ «نَهَاوَنَدَ» وَالْدَيْنُورَ، وَهَمَذَانَ وَالرِّيَّ - مَدَنٍ عَظِيمَةٍ فِي بِلَادِ فَارَسَ - وَكَانَ سَبَباً فِي جَمْعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ بَعْدَ أَنْ كَادُوا يَفْتَرِقُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ..

وعلى الرغم من ذلك كان حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ شَدِيدَ الْخَوْفِ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ اللَّهِ، عَظِيمَ الْخَشْيَةِ مِنْ عِقَابِهِ.

فهو حين ثَقَلَ عَلَيْهِ مَرَضُ الْمَوْتِ جَاءَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: أَيُّ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ قَرِيبٌ مِنَ الصَّبْحِ، فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ صَبَاحِ يُفْضِي بِي - يَوْصِلُنِي - إِلَى النَّارِ... أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ صَبَاحِ يُفْضِي بِي إِلَى النَّارِ... ثُمَّ قَالَ: أَجِئْتُمْ بِكُفْنٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: لَا تَغَالُوا بِالْأَكْفَانِ، فَإِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ بَدَلْتُ بِهِ خَيْرًا، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى سُلْبَ مَنِي... ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحَبُّ الْفَقْرِ عَلَى الْغِنَى، وَأَحَبُّ الذَّلَّةِ عَلَى الْعِزِّ، وَأَحَبُّ الْمَوْتِ عَلَى الْحَيَاةِ. ثُمَّ قَالَ وَرَوْحُهُ تَفِيضٌ: حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى شَوْقٍ، لَا أَفْلَحُ مِنْ نَدَمٍ.....

رَحِمَ اللَّهُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ، فَقَدْ كَانَ طَرَازاً فَرِيداً مِنَ النَّاسِ. □

الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَقَالَ: «يَا حُذَيْفَةُ لَا تَحْدِثَنَّ - لَا تَفْعَلَنَّ - فِي الْقَوْمِ شَيْئاً حَتَّى تَأْتِيَنِي»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَمَضَيْتُ أَسْتَلُّ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ حَتَّى دَخَلْتُ فِي جُنْدِ الْمُشْرِكِينَ وَصَرْتُ كَأَنِّي وَاحِدٌ مِنْهُمْ.. وَمَا هُوَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى قَامَ أَبُو سُفْيَانَ فِيهِمْ خَطِيباً وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ إِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ قَوْلًا أَخْشَى أَنْ يَبْلُغَ مُحَمَّدًا، فَلْيَنْظُرْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِنْ جَلِيسِهِ، فَمَا كَانَ مِنِّي إِلَّا أَنْ أَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي إِلَى جَنْبِي وَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانَ... وَهَنَا قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُمْ بِدَارٍ قَرَارٍ، لَقَدْ هَلَكْتُ رَوَاحِلُنَا - دَوَابِنَا - وَتَخَلْتُ عَنَا بَنُو قَرِيظَةَ - قَبِيلَةٌ مِنَ قَبَائِلِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ - وَلَقِينَا مِنْ شِدَّةِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ، فَارْتَحَلُوا فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ فَفَكَ عِقَالَهُ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوَثَبَ قَائِماً... وَلَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي إِلَّا أَحَدْتُ شَيْئاً حَتَّى آتِيَهُ لَقَتَلْتَهُ بِسَهْمٍ. عِنْدَ ذَلِكَ رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَوَجَدْتَهُ قَائِماً يُصَلِّي فِي مِرْطٍ لِبَعْضِ نِسَائِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ أَدْنَانِي إِلَى رِجْلَيْهِ وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ فَأَخْبَرْتَهُ الْخَبَرَ، فَسَرَّ بِهِ سُروراً شَدِيداً وَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثَى عَلَيْهِ.

- ظَلَّ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ مُؤْتَمِناً عَلَى أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ مَا امْتَدَّتْ بِهِ الْحَيَاةُ، وَظَلَّ الْخُلَفَاءُ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِمْ، حَتَّى إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا مَاتَ أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ يَسْأَلُ:

# النفط والغاز في صلب العلاقة بين أميركا وروسيا في مواجهة أوروبا



نشرت جريدة الحياة اللندنية تقريراً أعدته راغدة درغام في ٢٠١٣/١٠/١٨ سلط الضوء على القضايا التي تلاقت فيها مصالح الولايات المتحدة وروسيا بوجه أوروبا بشأن الأزمة في سوريا، وذلك من خلال التفاهم بينهما على تدمير الترسانة الكيماوية السورية وإطلاق المحادثات النووية الأميركية مع طهران، إضافة إلى التنسيق بينهما على قضايا النفط والغاز على ضوء تربعهما معاً على أكبر ثروة نفط وغاز وأهمها عالمياً.

فقد خاضت روسيا حربها في سورية بحسب التقرير لأسباب عدة على رأسها منع مرور أنابيب غاز من قطر عبر سورية إلى تركيا ثم أوروبا - فهذا كان من شأنه أن يحطّم احتكار روسيا عائدات ثروة الغاز بالذات في السوق الأوروبية. واعتبر التقرير أن الخاسر فيما آلت إليه الأمور لحد الآن في سورية هو أوروبا، وكذلك دول الخليج العربية. كذلك ما زالت إيران تصدّر نفطها على رغم وقوعها تحت عقوبات أميركية ودولية إلى الصين والهند. وقد أكد خبير في قضايا الطاقة بحسب ما أورد التقرير أن الولايات المتحدة هي التي أمّنت ذلك المقدار من الاستثناء للصين للحصول على الكميات الكبيرة من النفط الإيراني. فإيران مستمرة في ضخ النفط بحوالي ٢ مليون برميل يومياً. والصين مرتاحة، لا سيما أن الأسعار التي تدفعها مخفضة.

وينقل التقرير عن الرئيس التنفيذي لشركة ENI الإيطالية الرائدة في النفط والغاز، باولو سكاروني بأن «أوروبا تقع بين القبضتين الأميركية والروسية بشأن مصادر الطاقة، وأنها لن تكون قادرة على المنافسة، فأسعار الغاز في أوروبا ما زالت ثلاثة أضعاف ما هي عليه في الولايات المتحدة، وكلفة الكهرباء تفوق الكلفة الأميركية بضعفين، لذلك يصعب علي أن أتخيل كيف ستمكن أوروبا من التعافي، وكيف سيكون بوسعها إطلاق العملية الصناعية مجدداً على ضوء هذه الكلفة، وهذه ستكون القضية الأساسية لأوروبا».

كما يؤكد سكاروني بأن الاستقلالية الأميركية في مجال الطاقة بعد اكتشاف مصادر جديدة للطاقة فيها عرفت بثورة الـ «شاييل» لن تساعد أوروبا، بل «إن أوروبا ستكون في موقع أسوأ من ناحية المنافسة الصناعية، شأنها شأن اليابان.. فأميركا منافس رهيب في مختلف القطاعات... فإذا أضيفت الطاقة إليها، يصعب تصور من سيستثمر في الطاقة بصورة مكثفة في أوروبا». □

## الفريق سامي عنان: «المتغطي بأميركا عريان»

أفرج الفريق سامي عنان رئيس أركان الجيش المصري عن مذكراته الشخصية حول أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١م، أوضح فيها مجريات الأمور وتطوراتها منذ تنحي حسني مبارك عن رئاسة مصر. وقد أوضح عنان في تلك المذكرات مجموعة من القضايا نعرضها فيما يلي:

**تعاون وثيق مع أميركا:** لقد كان وجود عنان في أميركا وقت الثورة يتعلق بالتنسيق والتعاون العسكري المصري الأميركي، الذي تديره لجنة رفيعة تعقد سنوياً، يسبقها تنظيم مؤتمرات متعددة لثمانية أشهر تقريباً، وتنشغل بالبحث في جميع أنواع التعاون مع كل الأفرع والأسلحة، وتهتم بتحديد المطالب وتقييم ما تم إنجازه في العام السابق.

**أميركا لا تعرف سوى مصالحها:** أثارت تصريحات واشنطن ومواقفها شكوك وريبة الكثيرين تجاه مختلف الأحداث التي وقعت في تلك الفترة، علق عليها عنان بقوله «الحقيقة الراسخة التي أؤمن بها، عن دراسة نظرية وخبرة عملية، أن المتغطي بالأميركان عريان، فالسياسة مصالح موضوعية بلا عواطف شخصية، وصانع القرار الأميركي يبحث دائماً عن مصلحة بلاده، ويؤثر التدرج المحسوب في إعلان المواقف واتخاذ الإجراءات».

**الانقلاب ضرورة:** أكد عنان أن الخروج من الأزمة كان يتطلب بحسب رؤيته حينها، القيام بانقلاب ناعم يحقق الاستقرار دون سقوط ضحايا أو سفك دماء، وذلك مراعاة لمطالب الشعب من ناحية، والحفاظ على مكانة المنصب الرئاسي من خلال انتخابات نزيهة من ناحية أخرى.

**إجراءات متأخرة:** أوضح عنان بأن الإجراءات التي اتخذها مبارك كاختيار اللواء عمر سليمان نائباً لرئيس الجمهورية والفريق أحمد شفيق رئيساً للوزراء جاءت متأخرة ولم تكن ملبية لمطالب الشباب الذي يملأ ميادين مصر، بخاصة أن تحالفاً قوياً من قوى داخلية وخارجية، كان حريصاً على التصعيد، ورافضاً لكل المبادرات والحلول التي تحول دون الانهيار.

**موقعة الجمل نقطة تحول حاسمة:** لفت عنان إلى أن موقعة الجمل، كما تسمى إعلامياً، كانت نقطة تحول حاسمة في الصراع الذي امتد بين يومي ٢٥ يناير و ١١ فبراير، وسيكشف التاريخ يوماً عن الحقيقة الكاملة حول من دبر وأدار هذه الموقعة.

**أحزاب بلا جماهير:** أكد عنان أن الأحزاب المتواجدة في مصر بلا قواعد جماهيرية، ولا نفوذ لها أو تأثير في الشارع، وأن أغلب هذه الأحزاب نخوية والزعماء فيها أكثر من الأعضاء، فيما تنحصر القيادات بين مسؤولين متقاعدين ورجال أعمال يبحثون عن المصالح أو الشهرة، وتنعكس هذه النشأة بالضرورة على البرامج والمصادقية في الشارع الذي لا يلمس لهم وجوداً فعالاً، فينصرف عنهم ويتجه إلى الإخوان المسلمين والسلفيين، ليس لأنهم الأكثر تعبيراً عن حاجاته، بل لأنهم يقتربون منه في ممارسات الحياة اليومية. □